بغية الطالبين في شرح

آدابُ المُتَعلّمِين

للإمام المحقّق

الشيخ أَبي جعفر محمد بن محمد بن الحَسن

نصير الدين الطوسيّ المعروف بـ «الخواجه»

(٥٩٧هـ - ٦٧٢هـ)

شرح وتعليق

محمد البنداوي الكعبي



محمد البنداوي الكعبي

آداب المُتعلّمين



يتحدث هذا السفر القيّم عن ماهية العلم وفضله من النية إلى اختيار العلم والاستاذ والشريك، والثبات والجدّ والمواظبة والهمَة، وبدايات الدرس ومقداره وترتيبه، ووقت التحصيل، والنصيحة والاستفادة والورع.

وما يورث الحفظ، ودفع النسيان وما يجلب الرزق وينقصه، وما يزيد في العمر وما ينقصه.

ويعتبر من أهم وثيقة في هذا العلم تركه «الخواجه» إلى الإنسانية.



دار المرتضى
طباعة، نشر، توزيع
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
مكتبة: ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧ - خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail:mortada14@hotmail.com

بغية الطالبين
في شرح
آداب المتعلمين

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
بيروت لبنان، ص.ب ١٥٥/٢٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
مكتبة: ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧
خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail:mortada14@hotmail.com

DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
PO Box: 155/25 Ghobiery
Tel-Fax: 009611840392
Mobile: 0096170950412
E-mail:mortada14@hotmail.com
Printed In Lebanon

يُطلب هذا الكتاب وبقية منشورات
الدار من مكتبة القائم
العراق - بغداد - الكاظمية المقدسة - باب المراد
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٩٠١٩٩٢٧٢٠

الطبعة الثانية
١٤٣٦ هجرية
٢٠١٥ ميلادية

بغية الطالبين
في شرح
آداب المتعلمين

للمحقق الشيخ نصير الدين الطوسي
المعروف بـ (الخواجة)

شرح وتعليق
محمد البنداوي الكعبي

دار المرتضى
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

تمتاز هذه الرسالة الشريفة، على الرغم من صغر حجمها، باحتوائها على أمهات المسائل التي لابد لطالب العلم من التحلي بها، إضافة إلى خبرة وتجربة كاتبها في هذا المجال، فهو من الاساطين الذين عرف أثرهم وجرب خبرهم.

ولما رأيت احتواءها على ذلك أرتأَيت ان تخرج بحلة أخرى مضاف إليها تعليقة من هذا العبد الخاطىء، فقلت لنفسي: ما أنا وما خطري ان اكون ممن ينال هذا الشرف ويرتقي إلى هذه الغرف فاجابت: ما تقوله صحيح وهو حق حقيق، ولكن مع هؤلاء الكرام الهفوة مغفورة والزلة مرحومة فتوكلت على الباريء عزوجل طالباً منه ان يعينني على ذلك ويخلص نيتي من كل شائبة موبقة، فخرج هذا الشرح والتعليق بشكل موجز خالٍ من التوسع والتدقيق، آملاً ان يكون فيه إشارات خفيفة وإلفاتات لطيفة إلى مطالب الكتاب ونكات أخلاقية تفيد الطلاب.

وارجو منه تعالى ألا أكون ممن يصف الدواء للآخرين ولا يتناوله، ويدل على الطريق ولا يركبه، فهذا هو الخسران الذي أتوسل إلى الملك الديان أن يمن علي بعدم الانتهاء إليه، وأصبو إلى نيل النجاح والفلاح لديه، بيد آثمة تكتب هذه الأسطر ونفس

بالسوء أمارة، وإلى الذنوب مبادرة، توردني موارد المهالك،وتجعلني عنده أعظم هالك، فليس لي إلّا التمسك والاعتصام بمحمد واله البررة الكرام، راجياً الشفاعة الكبرى، والفوز بمجاورتهم يوم الملتقى، وان يكون ما كتبته ذخراً لي ولوالدي ولأساتذتي عند رب الأرباب، انه هو الغني الوهاب.

كتبه بيده الآثمة أقل طلبة العلم
محمد البنداوي الكعبي
النجف الاشرف - ١٤/ربيع الثاني/١٤٢٦

❋ ❋ ❋

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة هذه الطبعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الكائنات أجمعين محمد المصطفى واله الطيبين الطاهرين.

كانت فكرة اعادة طبع شرحي لهذه الرسالة الشريفة الموسومة بـ **(آداب المتعلمين)** للمحقق الشيخ الطوسي تراودني منذ فترة من الزمن، وانا اسوّف نفسي آملاً في فرصة تتاح لي، وقد حفزني على اعادة الطبع والاضافة والزيادة اطلاعي على ما حققه ووثقه السيد محمد رضا الحسيني الجلالي على هذه الرسالة، حيث كنت قد اعتمدت في الطبعة الأولى على ما حققه الدكتور يحيى الخشاب لكن اطلاعي على تحقيق السيد الجلالي الذي بذل فيه جهداً علمياً رائعاً جعلني اميل إلى الاستفادة منها من ناحية المتن المحقق ومن ناحية التعليقات لأُزاوج بين ما كتبته سابقاً وما استفدته منها، فبدأت أسرق الاويقات ليكون التسويف حقيقة، وها أنا ذا اكحل ناظري بخروجها بعد أربعة عشر عاماً على طبعتها الأولى مزاد عليها ما من الله به علي.

ولابد من الإشارة إلى بعض الملاحظات يحتاج إليها القارىء العزير قبل الاطلاع عليها:

١ - النص المعتمد للرسالة في هذه الطبعة هو ماأثبته السيد محمد

رضا الحسيني الجلالي معتمداً على خمس نسخ مخطوطة للرسالة في مكتبة اية الله المرعشي في قم المقدسة اضافة لنسخة محققة مطبوعة حيث قال في ذلك: قد راجعناها وانتخبنا منها خمس نسخ، وهي:

١ - المرقّمة (٤٦٨٢) وتاريخها سنة (١٠١٢).

٢ - المرقّمة (١١٤٥) وتاريخها سنة (١١٠٨).

٣ - المرقّمة (٨٣١١) غير مؤرّخة.

٤ - المرقّمة (٣٦٣٥) وتاريخها سنة (١٢٦٧).

٥ - المرقّمة (٦١١٢) وتاريخها سنة (١٠٧٦).

٦ - مطبوعة الدكتور يحيى الخشاب: التي حقّقها وطبعها سنة (١٣٧٦) في مجلة (معهد المخطوطات العربية) في القاهرة، واعتمد فيها على نسخة مخطوطة مؤرخة بسنة (١٠٤٩) محفوظة في مكتبة جامعة القاهرة، برقم (٢٦١٨٤). وكنت قد اعتمدتها في الطبعة السابقة كما اسلفت

٢ - اعتمدت في الشرح لهذه الرسالة على نظام تقطيع النص وشرح هذا المقطع المأخوذ.

٣ - كان ترتيب الفصول حسب ما اثبته الشيخ الطوسي (قده) في رسالته وكانت اثنتا عشر فصلاً حافظت فيها على نفس العناوين، اضافة لتقسيمات الفصول التي قسمها السيد الجلالي وغيرت قسما منها بالدمج بين بعض عناوينها.

٤ - بعض المطالب في هذه الرسالة غادرها عصرنا الحالي، وقد اشرت في مطاوي الشرح إلى ذلك، ولكن المهم هم الحفاظ على الفكرة والنصيحة وان تبدلت الطريقة أو الاسلوب.

٥ - شرحت بعض العبارات في بعض النصوص التي اعتقد انها تحتاج إلى توضيح ولو بشكل مبسط مستنداً إلى ما ذكر في القواميس اللغوية.

٦ - بعض ماذكر في الفصل الحادي عشر والثاني عشر من الاسباب وان وجدت فيها روايات تتحدث عن نفس المفهوم، لكنها لم تشر إلى سببيته، فحاولت ان اوجد مقاربة بين السبب واثره في النسيان أو زيادة الرزق أو زيادة العمر وغير ذلك واتبعت كلامي بالقول والله العالم اشارة إلى ان هذا الكلام هو محاولة لتفسير السببية وكمثال على ذلك ما ورد من علاقة عدم قطع الأشجار الرطبة بزيادة العمر فاني لم أجد له أثراً روائياً يربط بينهما كما ذكرت في الشرح، ففسرت سببيته بمساهمة الإنسان بعدم القطع في استمرار حياة النبات الموجب للمنح الالهي بزيادة العمر.

وأخيراً اسال الله تعالى ان يكون لي في ما كتبت نظرة رحمة منه تعالى ومغفرة عن الزلات، وان يتقبل ذلك فانه يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، راجياً من كل من يستفيد من هذا الجهد البسيط ان يتفضل علي بالدعاء لي ولوالدي ولأساتذتي فانه تعالى هو القائل:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]..

أقل طلبة العلم
محمد البنداوي الكعبي
بغداد - ١٢/ صفر الخير / ١٤٣٦

* * *

الشيخ الطوسي في سطور

يعتبر الشيخ الطوسي من العلماء الذين تميزوا في زمانهم وقدموا للبشرية من نفحاتهم التي ظلت خالدة يرتوي منها الشارد والوارد، فقد كتب في مجالات متعددة وهي: الحكمة النظرية والعملية، والهيئة والنجوم، والرياضيّات، والعلوم الطبيعيّة، والعلوم الدينية، والعلوم المكنونة، وفنون الأدب، والتاريخ، الجغرافية، والتصوّف، ومن اثاره التي تركها لنا هذه الرسالة الشريفة التي يعرض فيها إلى ما ينبغي ان يتحلى به المتعلمون من الاداب ليستفيدوا من العلم حق الاستفادة ولينالوا بذلك سعادة الدارين

وكنا قد اعتمدنا في الطبعة السابقة وقبل أربعة عشر عاماً على ما كتبه الدكتور يحيى الخشّاب المصري عن الشيخ الطوسي ونعيد هنا ما اعتمدناه سابقًا.

الطوسيّ هو أبو جعفر، نصير الدين، محمّد بن محمّد بن حسن: وُلِدَ في جَهرُوْدِ قُم، سنة (٥٩٧ هج ١٢٠٠ م). واشتغل في صِباه بالتحصيل والتزوّد من الحكمة، وسافَرَ كثيراً ليتلقّى العلمَ على أهله، ثمّ أقام في طوس فترةً طويلةً حتى نُسبَ إليها. والطوسي من العلماء الذين أُوتوا دِقّةَ الحسّ ورَهفَ الشعور. وكان شيعيّا.

وقد رأى ما يجري في عاصمة الخلافة (بغداد) من ضعف الخليفة، وانصرافه إلى لذّاته مع قيانه وجواريه!

ومن تناحُر رجال الخليفة، وحقد بعضهم على بعض، وسعاية بعضهم ببعضٍ، وانصرافهم جميعاً عن شؤون الدين والدنيا، وكانت مقاليدهما في أيديهم!

ورأى الفِتنة بين السنّة والشيعة تصحو، وأحياء الشيعة تحترق، ومشاهدهم يمسّها التخريب، والخليفةُ ووُزراؤه يرون هذا فلا يحسّون بإدْبار الدنيا عنهم وعن دولتهم، ولا يحاولون درء الأذى عن الرعيّة، أو دفع الشرّ عن الدين.

وخرج الطوسيّ من بلاد الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠ - ٦٥١) هج (١٢٤٢ - ١٢٥٨م) عَلّه يستريح إلى بَلَدٍ تُحتَرمُ فيه حريّةُ العقيدة ويأمن فيه الناسُ على أموالهم وعقائدهم.

فسارَ إلى قهستان، حيث كان الإسماعيليةُ يحكمون. فالتحقَ بخدمة علاء الدين، محمّد بن حسن، وتقرّب من محتشم (أي حاكم) قهستان: ناصر الدين عبد الرحيم - وكان حكّام قهستان يبذلون جهداً كبيراً في أنْ يزيّنوا بلاطهم بالعلماء والأُدباء. ولكنّ الطوسيّ لم يجدْ لدى الإسماعيلية ما كان يبغي من الأمن والطُمأنينة، فقد وَجدَ نفسه بين قومٍ يحملونه على أنْ يذهبَ في الفكر مذهبَهم، ولم يكن يقدر على مواجهتهم بالحقّ الذي يراه. وهكذا أحسَّ بأنّه استجار من الرمضاء بالنار. وأدرك أنّ شرّا قريباً يوشك أنْ يقع ببلاد المسلمين، وأُولو الأمر عنه لاهونَ

والأُمّة الإسلاميّة - التي أسلمتْ قيادها للخليفة ووزرائه - لا تدري من أمرها شيئاً وهذا التراث الإسلاميّ العظيم - الذي يتمثّل في عشرات الأُلوف من الكتب

والرسائل في شتّى العلوم والآداب، والذي يرعاه في تلكم الأيّام عشرات من العلماء - كلّ هذا أصبحَ ولا حامٍ له ولا راعٍ ممّن بيدهم الأمر في العالم الإسلاميّ!

وتقدّمت جحافلُ المغول، في القرن السابع الهجري، مُكْتسحةً العالم الإسلاميّ الشرقي قُطْراً بعد قُطْرٍ.

وكانت شُهرة الطوسيّ، في علم النجوم والرَصَد، قد بلغت مسامع هوْلاكُو، فأرادَ أنْ يكونَ هذا العالِمُ في حاشيته، ليستعينَ بخبرته في النجوم.

وكان الطوسي يعرف ما سَيَحل بالشرق الإسلاميّ من غارات المغول، وكان يعلمُ أنّ البناءَ الذي أقامه العباسيّون قد دَبَّ فيه الفناءُ، وأنّ أساسه قد تقوّضَ، ولا سبيل إلى بقائه. وأدرك أنّه سيدفعُ كثيراً من الشرّ والبلاء عن المسلمين لو بقيَ بجانب ملك المغول الذي لا يعرف الشفقة، وأنّ بقاءه وتعاونه معه خير من فراره منه وتركه وحده يُفني البشرَ، ويقضي على الإسلام.

ولشهرته الذائعة الصيت في الزيج والرَصَد، طلب منكوقاآن من أخيه هولاكو أنْ يوفد إليه الطوسيَ، حتى يؤسس مرصدا في بلاد المغول، ولكنّ هولاكو لم يُلَبِّ رغبة أخيه وأمر بإقامة المرصد في إيران.

وفي مَراغَة أنشأ الطوسيّ مرصدا عام (٧٥٦ هـ - ١٢٥٨ م) وقد أمَدَّه هولاكو، و أباقا من بعده، بعونٍ مالي عظيم، منه أوقاف واسعة أتاحَتْ له أنْ يقتنيَ كثيراً من الكتب والآلات، كما مكّنتْه من الاستعانة بالعلماء المتفرّغين، ليُتمّ (زيج مَراغة). وقد ضَمّنَ كتابه (الزيج الإيلخانيّ) خلاصة ما بذله وصحبُه في هذا السبيل.

والطوسيّ في هذه الرسالة: يتحدّثُ عن الذين أخطأوا طريق العلم، وتركوا شرائطه، فلم يتيسّر لهم التحصيل، مع اجتهادهم، ولم ينتفعوا بثمرات العلم، مع اشتغالهم به. وهو يشرحُ قول النبيّ ﷺ: **(طَلَبُ العلم فريضة على كل مُسْلمٍ ومُسْلمةٍ)** ويبيّن المقصود من العلم.

ثمَ يتحدّثُ عن وجوب التأنّي في اختيار الأُستاذ والتحرّي في اختيار شريك الدرس، والتمعن في اختيار مادّة الدرس. ويتحدّثُ عن آداب الدرس، فيذكر أنّه لا يجوز للطالب أنْ يجلسَ قريبا من الأُستاذ بغير ضرورةٍ، بل يجبُ أنْ يكونَ بينَهما قَدَرُ القوس، لأنّه أقرب إلى التعظيم.

ويشرحُ الحكمةَ التي تقول: **(مَنْ جَدَ وَجَدَ)** ويَحُث الطالب على المُثابرَة، والمُواظَبة، والمُطارَحة، والمُناظرَة.

ويدعو إلى التأمل قبل الكلام.

ويبيّنُ الطوسي ما ينبغي على العالم من التفاني في علمه، والإعراض عن الحرص، وجمع المال عن طريق العلم، ويذكر أنّ

العلماء في القرون الأُولى للإسلام كانوا يتعلّمون الحِرْفَةَ أوّلا ، ثمّ يتعلّمون العلم، حتّى لا يطمعوا في أموال الناس. ويشرحُ الرأي القائل بطلب العلم من المهد إلى اللحد، وبالاستفادة من تحصيله في كلّ وقتٍ. ويحث الشباب على الإفادة من الشيوخ، فإنّهم يَبْلُغونَ الأَوْجَ حين يتقدّمُ بهم العُمُر، وتتضاعَفُ الفائدةُ من الاستماع إليهم.

وهكذا نجدُ الطوسيَ في رسالته هذه مؤدبا ، يدعو إلى نشر العلم، وإلى خير الوسائل التي تؤدّي إلى يُسْر التحصيل، وآداب الدّرس. انتهى كلام الدكتور الخشاب.

ونضيف إلى ذلك ما سطره السيد محمد رضا الحسيني الجلالي عن حياة الشيخ الطوسي تحت عنوان سطور عن حياة الإمام المحقّق محمّد بن محمّد بن الحسن نصير الدين الطوسي الشهير بـ (الخواجه)[١].

مولده ووالده:

ولد يوم السّبت، الحادي عشر من جمادى الأُولى، عند طلوع الشمس، سنة (سبع وتسعين وخمسمائة) للهجرة النبوية. في ضواحي قم، في موضع يسمى جِهرُود، أو طُوْس.

كان والده (وجيه الدين محمّد بن الحسن) من فضلاء الطائفة

(١) هذه الكلمة فارسيّة، وتُلفظ (الخاجَه) وتعني: السيّد، الكبير، صاحب العظمة، لاحظ: كتاب صبح الأعشى (ج ٦ص ١٣).

في عصره،أخذ علوم الشريعة: الفقه، والحديث، والكلام، من السيّد الإمام فضل الله الراوندي، الكاشاني.

مشايخه:

تربّى المحقّق الطوسي في كنف والده، فأخذ منه علمي الفقه والحديث، كما أخذ من خال أبيه الملقّب بنصير الدين المشتهر بالحديث، ومن خاله - هو - المعروف بنور الدين، وكان فيلسوفاً، فأخذ منه المنطق والحكمة.

وأخذ في مختلف البلاد التي هاجر إليها من:

مُعين الدين، سالم بن بدران، في الفقه وأُصوله.

وأسْعد بن عبد القاهر. وفَريد الدين النيسابوريّ، الحسن بن محمّد. وكمال الدين المَوْصِليّ،

موسى بن يونس، في الرياضيات والحكمة.

وقُطب الدين المصريّ إبراهيم بن عليّ، في الطبّ. ومن غيرهم.

هجرته:

وهاجر إلى نيسابور، بوصيّة من والده، وكانت هي الحاضرة العلمية، التي تزخر بالعلماء والمحدّثين والأساتذة الكبار. وهاجر إلى الريّ، وبغداد، والمَوْصِل، آخذاً من أعلامها.

ثمّ عاد إلى طوس، مسقط رأسه. وهاجر إلى منطقة (قهستان)

في غربيّ إيران سنة (٦٢٥) بعد تدهور الأوضاع في المناطق الشرقيّة والوسطى في إيران، على أثر كثافة الهجوم المغولي وعبث عساكره، وكان حاكم المنطقة ناصر الدين عبد الرحيم يهوى العلم ويجلّ العلماء، فاستقرّ المحقّق الطوسيّ هناك.

وطار صيت المحقّق الطوسيّ في علوم الفلسفة والرياضيات، فطلب زعيم الإسماعيلية من الحاكم ناصر الدين إيفاده إليه، فارتحل المحقّق - على كُرْه - إلى قلاع الإسماعيلية، حتى استقرّ في قلعة (أَلَمُوْت) أعظمهما وأحصنها، فظلّ هناك طوال (٢٨) سنة، قضاها على مَضَضٍ، كما أعرب عنه في بعض مؤلّفاته، كخاتمة شرح الإشارات، وقد غزر انتاجه العلمي في تلك الظروف القاسية.

وواصلت الزحوف المغولية هجومها الوحشيّ، حتى سقطت القلاع ومنها (أَلَمُوت) سنة (٣٥٦) (فأصبح المحقّق الطوسي في قبضة هولاكو) حسب تعبير السيّد الأمين (ولم يَعُد يملك لنفسه الخيار في صحبته).

وفي سنة (٦٥٦) لما بدأ الزحف المغولي على بغداد - عاصمة الحكم العباسي - أرسل المحقّق الطوسي كسفير يحاول إقناع الخليفة المغرور بالصلح مع الغزاة الدمويين، فلم يتعقّل الخليفة الموقف، ورفض الحلول المطروحة، فاكتسحت جيوش هولاكو بغداد فسقطت في (٥ صفر ٦٥٦).

وقام المحقّق الطوسيّ بدَوْر عظيم في هذه الحادثة الأليمة

حيث حدّد من تعميقها، وقصّر من أمدها، وأوقف نزف الدماء في الحدود الممكنة، واستنقذ العشرات من نفوس العلماء والأشراف والفضلاء، وأنقذ الآلاف من كتب التراث التي تعرّضت للحريق والنهب، وحافظ على الآثار العمرانية من أن تطالها يد العدوان.

وهذه هي الحقيقة المشرّفة التي اعترف بها معاصرو المحقّق والذين شاهدو الأحداث فأرّخوها، كابن الفوطي مؤرّخ بغداد الذي كان فيها قبل الحوادث وعاشرها، ولازم المحقّق بعدها. إلّا أنّ شراذم من المزوّرين للتاريخ من أعداء العلم والدين والمستأجَرين الذين يخفّفون عن أسيادهم بوضع اللائمة على الآخرين سوّدوا صحائف كتبهم باتّهام الإمام المحقّق الطوسي لمجرّد وجوده في يد المغول، وتحت سيطرة هولاكو بالذات، الذي استغلّه المحقّق - بفطنته ودرايته - للقيام بتخفيف الوطأة، ورفع الشدّة بالقدر الممكن. وبعد ذلك استغلّ المحقّق نفوذه في البلاط، فتولّى إدارة شؤون الأوقاف في البلاد، فزار بغداد، والحلّة، وواسط للوقوف على أوضاعها عن كَثَب.

أكاديميّته:

ورجع إلى إيران، وأقنع المغول في إقامة أعظم أكاديميّة علمية في العالم - ذلك اليوم - تحتوي على (الرصد) والمدرسة، والمكتبة، فأسّسها سنة (٦٥٧) وجمع فيها مَنْ تمكّن من علماء البلاد وحتى الفقهاء والأُدباء، لإنعاش العلم تحت كنفه. واحتوت

في مكتبتها على ما يربو على نصف مليون كتاب، جمعها المحقّق من التراث المبعثر، وممّا نهبه المغول من كافة البلاد التي غزوها من ما وراء النهر إلى بغداد. فكانت (مراغة) التي تعرف برصدها حتى اليوم، مركز هذه الأكاديمية العظيمة. وفي سنة (٦٦٥) سافر إلى خراسان، ورجع إلى مراغة في (٦٦٧) وسافر إلى العراق سنة (٦٧٢) فأصابه المرض في بغداد، فتوفّي يوم الغدير (١٨ ذي الحجة الحرام) من تلك السنة.

ودفن في الحرم الكاظمي الشريف، في مقابر قريش، في الجانب الغربي من تلك البقعة المباركة، وأوصى أن يكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٨].

تلامذته:

تتلمذ عند المحقّق الطوسي عشرات من العلماء، وأشهرهم:

قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعود، الفيلسوف المفسّر.

والعلامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهر، الفقيه المحدّث الأُصوليّ الرجالي، الحكيم.

مؤلّفاته:

وخلّد المحقّق الطوسي ما يربو على (١٩٠) من المؤلّفات، بين كتاب كبير، ورسالة صغيرة، وتعليقة، وترجمة، وفائدة، ومقالة، وجواب مسألة، ورسالة خاصّة إلى أصحابه.

ومن أشهر مؤلّفاته المتداولة:

- **تجريد الاعتقاد**: أخصر متن يضمّ العقائد على رأي الشيعة الاثنى عشرية، بأتمّ شكل وأقواه، جامعاً للأدلّة والبراهين، ودفع التوهمات والاعتراضات.

وله شروح عديدة واسعة من علمأ الشيعة، والعامة. .

- **تلخيص المحصّل للفخر الرازي**: نقد وتهذيب وتنقيح له.

- **شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا**: وهو من أهمّ شروحه، وأعمقها.

- **آداب المتعلّمين**: وهو هذا الكتاب الذي نقدّم له.

- **جواهر الفرائض**: وهو كتاب في الإرث، وهو الأثر الفقهيّ الوحيد المعهود للمحقق الطوسيّ، وله نسخ في مكتبة السيد المرعشيّ اقدمها برقم (٤٩م).

مكانته:

وقد احتلّ المحقّق الطوسي بنبوغه وجدّه مكانةً سامية بين العلماء الذين وصفوه بـ (الإمام) (الأجل) (الأعظم) (الأفضل) (الفيلسوف) (الأكمل) (المحقّق) (نصير الحقّ والملّة والدين) (مفخر العلماءء والأكابر) (سيّد الحكماء) (خاتم المحقّقين) (أفضل الحكماء والمتكلّمين) (فخر الحكماء) (سلطان العلماء) (وجيه الإسلام والمسلمين) (مولانا المعظّم) (أُستاذ البشر) (الخواجه).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة آداب المتعلمين

وبه نستعين الحمدُ لله على آلائه، وأشكره على نَعمائه، والصلاةُ على سيّد أنبيائه، خير أوصيائه.

وبَعْدُ:

فكثير من طُلّاب العلم لا يتيسَرُ لهم التحصيلُ - وإنِ اجتهدوا - ولا ينتفعُونَ من ثمراته - وإنِ اشتغلوا - لأنّهم أخْطأوا طريقَه، وتركُوا شرائطَه. وكل مَنْ أخطأ الطريقَ، ضَلَ فلا ينالُ المقْصُودَ.

فأردتُ أنْ أُبَينَ طريقَ التعلم، على سَبيل الاخْتِصارِ، على ما رَأيْتُ

في الكُتّابِ وسَمعتُ من أساتيذي أُولي العلم.

والله الموفّقُ، والمعينُ. فأُبيّنُ المقصودَ في فُصُولٍ شَتّى:

الفصل الأول

في ماهيّة العلم وفضله

١ - فرض العلم

٢ - شرفية العلم

٣ - العلمُ فضيلة ووسيلة إلى السعادة

٤ - أنواع من العلم

٥ - ماهيّة العلم وحجيته على المتعلم

الفصل الأول

في ماهيّة العلم وفضله

١ - فرض العلم

إعلم أنّه قالَ رسول الله ﷺ: (طَلَبُ العلمِ فريضة على كُلّ مُسْلم ومُسْلمةٍ)[(١)]. والمرادُ من العلم - هاهنا - : علمُ الحالِ، أي: المحتاجُ إليه في الحالِ، المُوْصِلُ إلى النَفْع في المَآلِ. كما يُقالُ: (أفْضَلُ العلمِ علمُ الحال، وأفْضَلُ العَمَلِ حِفْظُ المَآلِ). فيفرضُ على الطالبِ ما يُصْلِحُ حالَه.

◆ **الشرح:**

«اعلم انه قال رسول الله ﷺ . . . . . . ما يصلح حاله»

المقصود بعلم الحال المفروض على كل مسلم انما هو العلم المتعلق بالاحكام الشرعية والمسائل الاعتقادية لان عليها مدار الثواب والعقاب، ولا يعني ذلك مطلقا عدم اهمية باقي العلوم كعلم الطب والكيمياء

---

(١) عدّة الداعي ص٦٣ الشيخ ابن فَهد الحليّ - مشكاة الأنوار (ص ١٨٢) ابن الطبرسي حديث مرسل - عوالي اللئالي (٤٠٧ ح ٣٦) الشيخ ابن أبي جُمهور الأحسائي حديث مرسل. . . وغيرهم.

....

والهندسة وغيرها بل تأتي في المرتبة اللاحقة في الوجوب حيث يكون وجوبها كفائياً لا عينياً، نعم من اشغل نفسه وقضى عمره بفرض الكفاية وترك فرض العين خسر واستحق العقاب وانت ترى امامك نماذج كثيرة من هؤلاء، فهذا يمتلك شهادة الدكتوراه في العلم الكذائي،وذاك يفتخر بانه بروفوسور في علم اخر، ولكنهم ومع الاسف لا يملكون شهادة الابتدائية في علم الحال ذلك لانهم أميين بمعنى الكلمة في هذا المجال، وهذا هو الخسران المبين في المآل.

وقد نبه إلى ذلك الرسول الكريم ﷺ، في حديث ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام اشار فيه إلى العلم المطلوب والمفروض على كل انسان والذي يمتلك الدرجة الأولى في التقييم الالهي، حيث قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فاذا بجماعة قد اطافوا برجل فقال: ما هذا؟ قيل: علّامة، فقال: وما العلّامة؟ فقالوا: اعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار العربية، قال الإمام عليه السلام: فقال النبي ﷺ: ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه،ثم قال النبي ﷺ: انما العلم ثلاث: آيةٌ محكمةٌ، وفريضةٌ عادلةٌ وسنةٌ قائمةٌ وما خلاهن فهو فضلٌ[(١)].

ولا يفوتك ماذكرناه من ان ذلك لايعني عدم اهمية باقي العلوم الاخرى بل هي مهمة لاسيما إذا كانت سلاحا بيد الكفار يسيطرون بواسطتها على المسلمين كما هو الحال في هذه العصور التي اصبحت السيطرة التكنولوجية والتقدم العلمي بيد غير المسلمين، فيكون تعلم هذه

---

(١) الكافي: ج١/ ٢٤ - المحجة البيضاء: ج١/ ٤٧.

....

العلوم والابداع فيها سيما الحديثة منها، إذا كان ذلك التعلم قربة لله وتقوية لشوكة المسلمين، فان ذلك سيكون من احسن أوجه التقرب إليه تعالى وينال صاحبها الدرجات العليا فان الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾[١] فاطلق ولم يقيد وكل ذلك منوط بالنية فهي المقربة أو المبعدة عنه تعالى.

* * *

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

٢ - شَرَفُ العلم

وشَرَفُ العلم لا يخفى على أحَدٍ. إذِ العلمُ هو المختَص بالإنْسانِيّة لِأنَ جميع الخصال - سوى العلم - يشترك فيها الإنسانُ وسائر الحيوانات كالشجاعة، والقُوَّة، والشَفَقَة، وغيرها.

◆ **الشرح:**

دل النقل والعقل على شرف العلم والفضل المتصل به، ويكفي ان الله تعالى قد خص العلماء دون بقية البشر بخشيته حيث قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(١)، وماذلك التخصيص إلّا لتشريفهم وتميزهم عن غيرهم بمعرفته تعالى.

ولا يمتاز الإنسان بالعلم عن الحيوان فقط بل يتميز إنسان عن آخر لا يتصف بالعلم لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) وفي الحديث النبوي الشريف: العلماء ورثة الأنبياء(٣) وفي حديث آخر عن النبي ﷺ قال: اللهم ارحم خلفائي، قيل: يارسول الله ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي(٤).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ان كمال الدين طلب العلم والعمل به، وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال، وان المال مقسوم

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) إحياء يوم الدين ج١/ الغزالي.
(٤) عيون اخبار الرضا ج٢.

....

مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وقد ضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من أهله فاطلبوه[1].

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في مظانه واقتبسوه من اهله، فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد، وتعليمه من لايعلمه صدقة وبذله لاهله قربة إلى الله تعالى، لانه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والمزين عند الاخلاء، يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى ارائهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وباجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم، ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه.

ان العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الابصار من الظلمة، وقوة الابدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الأبرار، والدرجات العلى في الآخرة والاولى، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الارحام، ويعرف الحلال والحرام، العلم أمام العمل والعمل تابعه، يلهم به السعداء ويحرمه الاشقياء، فطوبى لمن لا يحرمه الله من حظه)[2].

---

(1) الكافي ج1.

(2) الكافي ج1 - الدعوات للراوندي.

....

وانصحك اخي ونفسي ان نقرأ هذا الحديث مرة أخرى ونركز على الامتيازات التي يمنحها الله تعالى للمتلبس بالعلم، فسنجدها امتيازات غير موجودة في أي أمر اخر ماخلا العلم.

والاخبار في فضل العلم جمة ملأت كتب الخافقين، وقد احصيتُ ما ذكره الشهيد الثاني (قده) في كتابه العتيد (منية المريد) فوجدته بالضبط (٧٦) حديثاً عن طريق الخاصة والعامة غير مالم يذكره وذكرته كتب الأحاديث.

وعلى كثرة الاخبار في فضله فان ثبوت خبر واحد منها يكفى ان يكون سبباً لعلو شأنه وارتفاع مكانته، فطوبى لمن كان مصداقاً يشمله حديث واحد من تلك الاحاديث، فذلك الفوز العظيم.

ومما ذكر في فضل العلم عن طريق العقل وجوه نذكر منها واحدًا وهو:

ان المعقولات تتقسم إلى موجودة ومعدومة، والموجود اشرف من المعدوم، والموجود ينقسم إلى عاقل وغير عاقل، والعاقل بلا شك اشرف من غير العاقل، وينقسم العاقل إلى عالم وجاهل، والعالم اشرف من الجاهل، وشرف العالم إنما يكون لاتصافه بالعلم، فثبت على ضوء ذلك شرفيه وافضلية العلم على غيره.

* * *

٣ - العلمُ فضيلة ووسيلة إلى السعادة

وبه أظْهرَ الله تعالى فَضْلَ آدمَ عليه السلام على الملائكة، وأمَرَهم بالسجودِ له. وأيضًا: هو الوسيلةُ إلى السعادة الأبَديَة، إنْ وَقَعَ العَمَلُ على مُقتضاه.

◆ **الشرح:**

«وبه اظهر.............. بالسجود له»

اما كون العلم فضيلة فقد ظهر واضحاً جلياً من خلال تفضيل آدم عليه السلام على الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

ففي المعاني عن الصادق عليه السلام: ان الله عزّ وجلّ علّم آدم أسماء حججه كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال: انبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فلما انبأهم باسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله عز ذكره، فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته، ثم غيبهم عن

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ٣١ - ٣٣.

. . . .

ابصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم، وقال لهم: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

وهكذا ترى انه بالعلم امتاز آدم عليه السلام عن الملائكة الذين لايعصون الله طرفة عين.

وورد عن الإمام أميرُ المؤمنين عليه السلام قوله: (**أعز العِز العِلْمُ، لأنَ به معرفةَ المعادِ والمعاشِ، وأذل الذُلَ الجهل، لأنّ صاحبه أصمّ، أبكم، أعمى، حَيْران**)[1].

وكذا ورد عن الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام قوله: (**تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه حسنة، وطلبته عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه صدقة، وبَذْله لأهله قُرْبة. والعلم مأواه الجنة، وأُنْس في الوحشة وصاحب في الغربة، ورفيق في الخلوة، ودليل على السرّاء، وعون على الضرّاء، وزين عند الأخلّاء، وسلاح على الأعداء. يرفع الله به قوماً في الخير، ليجعلهم أئمةً يقتدى بفعالهم، وتقتص آثارهم، ويصلّي عليهم كل رطب ويابِس وحيتانُ البحر وهوامه وسباعُ البرّ وأنعامُه**)[2].

«وهو أيضاً الوسيلة إلى السعادة الابدية. . . . . مقتضاه»

وهنا اشارة لطيفة من المصنف (قده) إلى ان العلم لايطلب لذاته فقط بل يكون وسيلة وطريقاً يوصل إلى السعادة الابدية، وبيان ذلك: ان الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم إلى:

(١) نزهة الناظر - ص٣٣.
(٢) المصدر السابق - ص٥٠.

....

١ - ما يطلب لذاته كاللذات فانها تطلب لذاتها.

٢ - ما يطلب لغيره كالأموال فانها بنفسها لاتضر ولاتنفع ولولا ان الله يسر قضاء الحاجات بها لكانت هي والحصى أو التراب بمنزلة واحدة.

٣ - مايطلب لذاته وغيره كصحة البدن وسلامته من العاهات والامراض فان ذلك مطلوب لذاته حيث انه سلامة من الالم، ومطلوب لغيره للتوسل والتوصل إلى المآرب والحاجات

ومعلوم ان مايطلب لذاته ولغيره اشرف مما يطلب لذاته، ويمكن لنا ان نطبق هذه الاعتبارات على العلم، فاننا إذا نظرنا إلى العلم وجدناه لذيذا في نفسه حتى نقل ان بعض علمائنا وحينما اشكلت عليه مسألة فوجد حلها بعد فترة من التفكير والتدقيق، قال: اين الملوك وابناء الملوك من هذه اللذة - أي لذة العلم - . فيكون العلم بناء على ذلك مطلوب لذاته، وهو بنفس الوقت وسيلة لنيل سعادة الدارين وذريعة إلى القرب منه تعالى، فانه لايتوصل اليهما إلّا به، فيكون مطلوبا لغيره ايضا.

ولاشك ان أعظم الأشياء هو نيل السعادة الابدية، ولذا تكون الوسيلة الموصلة إلى ذلك افضل الوسائل واشرفها، ولكن لايتوصل بها مالم يقترن العلم بالعمل وإلى ذلك اشار المصنف إلى هذه النكتة بقوله: ان وقع العمل على مقتضاه.

وقد اشار الشهيد الثاني في كتابه المفيد (منية المريد في اداب المفيد والمستفيد) إلى هذه المسألة المهمة حيث قال: والامر الثاني استعمال مايعلمه كل منهما - المفيد والمستفيد - شيئاً فشيئاً فان العاقل همه الرعاية

. . . .

والجاهل همه الرواية، وقد روي عن علي عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(العلماء رجلان: رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وان أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا إلى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الجنة، وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه هواه وطول الأمل، اما اتباع الهوى فيصد عن الحق، واما طول الأمل فينسي الاخرة)**[1].

وقال (قده) في موضع آخر: اعلم ان العلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة، والغرض من الشجرة المثمرة ليس إلّا ثمرتها، اما شجرتها بدون استعمال فلا يتعلق بها غرض اصلاً، فان الانتفاع بها من أي وجه كان ضرب من الثمرة بهذا المعنى.

ثم اضاف (قده): المحكم للعلوم الشرعية ونحوها إذا اهمل تفقد جوارحه وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات وترقيها في الفرائض أي إلى النوافل ومن الواجبات إلى السنن اتكالاً على اتصافه بالعلم وانه هو في نفسه هو المقصود، مغرور في نفسه مخدوع عن دينه يلبس عليه عاقبة امره، وانما مثله مثل مريض به علة، ولا يزيلها إلّا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها إلّا حذاق الاطباء، فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفية دق كل واحدة منها وكيفية

(١) البحار ج٢ -٢٤/ الشافي ج١-٥٧/ جامع السعادات ج١/ ١٠٧.

....

خلطها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب له نسخة حسنة بحسن خط فرجع إلى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئاً؟ هيهات لو كتب منها الف نسخة وعلمه الف مريض حتى شفي جميعهم ويكررها كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا إلى ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كماتعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه. وإذا فعل ذلك كله فهو على خطر من شفائهن فكيف إذا لم يشربه اصلا.

فلنتدبر ونعتبر بهذه الكلمات التي تضع اليد على موضع الجرح ولاينبئك مثل خبير.

* * *

٤ - أنواع من العلم

فالعلمُ الذي يُفْرَضُ على المكلَّفِ بعينه يجبُ تحصيلُه، وجَبْرُه عليه إنْ لَمْ يُحَصِّلْ. والذي يكونُ الاحْتياجُ إليه في الأحْيانِ، فرض على سَبيل الكِفاية إذا قامَ به البعضُ سَقَطَ عن الباقينَ، وإنْ لم يكنْ في البَلَدِ مَنْ يقومُ به، اشتركوا - جميعاً - بتحصيله، بالوجوب. قيلَ: (إنّ علمَ ما نفعُ على نفسه، في جميع الأحوال، بمنزلة الطعام، لابُدَ لكلّ أحدٍ من ذلك. وَعلمُ مانفعَ في الأحيانِ، بمنزلة الدواء، يُحتاجُ إليه في بعض الأوقات. وَعلمُ النجوم بمنزلة المرض، فتعلمه حرام لأنَه يضر ولا ينفعُ، إلّا قَدَر ما يُعْرَفُ به القِبْلةُ، وأوقاتُ الصلاة وغير ذلك، فإنّه ليس بحرامٍ).

◆ **الشرح:**

قسم المصنف العلم إلى اقسام وجعل أساس القسمة في ذلك الاتصاف بأحد الاحكام الشرعية من الوجوب أو الحرمة وهذه الاقسام:

١ - العلم الواجب (عينا) وهو العلم بالاحكام الشرعية والعقائد وهذا العلم فرض على كل انسان.

٢ - العلم الواجب (كفاية) كعلم الطب وسائر الصناعات التي يحتاج إليها الناس، وهذا العلم واجب على قسم من الناس إذا قام به سقط عن الباقين، واذا لم يتعلموا ذلك أثم الجميع.

٣ - العلم المحرم كالسحر وعلم النجوم فان ضرره أكثر من نفعه.

....

وللفائدة ولان المصنف قطع بحرمة تعلم علم النجوم معللاً ذلك بانه لا ينفع ولا يضر فاليك هذا البيان عن ذلك.

(يُطلق علم النجوم تارةً على معرفة النجوم وأعدادها وحركاتها ومواقعها وأزمانها، فهذا من المعارف البشريّة العامّة المتداولة، إلا انّه لا يُفيد طالب العلم الديني شيئاً، إذ لا أثر له في حياته ولا يترتّب على معرفته شي خاص، فبذل الجهد فيه مضر له، من جهة تفويت الوقت عليه، عن تحصيل ما هو ضروري، أو أكثر أهميّة ونفعاً وأثراً في حياته العملية، وهذا معنى قول الماتن: يضر ولا ينفع.

وعلى هذا فيكون الاستثناء في قوله: (إلا قدر ما يعرف...) إلى آخره، متّصلاً، إلّا أن الحكم بحرمة هذا العلم شرعاً، لا دليل عليه ما لم يؤدّ إلى تقصير في أداء ما يجب على المكلّف معرفةً أو أداءً. وقد يُطلق علم النجوم على خصوص تعلّم ما يتداوله المعتقدون بتأثير الكواكب العلوية في الشؤون الكونية، وأنها الفاعلة للَاثار من دون إرادة الصانع الجبار - تعالى الله عمّا يقول الجاهلون - فهذا محكوم بالحرمة لابتنائه على الكفر بالله أو الشرك أو التفويض أو تحديد قدرته تعالى، وكلّ ذلك مخالف للحقّ المدلول عليه في محلّه.

وهذا يضرّ بطالب العلم عقيدة، ولا ينفعه علماً ولا عملاً لابتنائه على أُمور غير واقعية بل على أحكام والتزامات تخمينية وتكهنات أو أفكار خرافيّة أو نقول غير مؤكّدة ولا مضبوطة. وعلى هذا فالاستثناء في قوله: (إلا قدر...) منقطع كما لا يخفى)[١]

---

(١) اداب المتعلمين - تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي - ص٤٧.

....

وقد قسم الفيض الكاشاني (قده) تقسيماً آخر بناه على نظر آخر حيث قال: (ان العلم علمان: علم الدنيا، وعلم الاخرة. وعلم الدنيا مايرتبط به مصالح الناس كالطب مثلا، وعلم الاخرة علمان: علم يقصد لذاته، وعلم يقصد للعمل ليتوسل به إلى العلم المقصود لذاته، فان اريد به الدنيا التحق بعلم الدنيا، وعلم الاخرة محمود كله، واما علم الدنيا فمنه محمود ومنه مذموم، اما العلم المقصود لذاته فهو نور يظهر للقلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته الذميمة فينكشف من ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسمائها ويتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى تحصل المعرفة الحقيقة)[١].

وتفصيل الكلام مما لايسعه المقام فلنكتفي إذاً بقول سيد الأنام (عليه وآله الاف التحية والسلام) حيث قال: **(ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلّا أهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله إلّا أهل الاغترار بالله عزّ وجلّ ولم يتحمله إلّا أهل الاعتراف بالله فلا تحقر عالما اتاه الله علما فان الله عزّ وجلّ لم يحقره إذ اتاه الله)**[٢].

❋ ❋ ❋

(١) الحقايق في محاسن الأخلاق.

(٢) إحياء علوم الدين ج١.

٥ - ماهيّة العلم وحجيته على المتعلم

وأمّا تفسيرالعلم: فهو صِفة يتجلّى (يتحلى) بها - لمنْ قامت هي به - المذكورُ. فينبغي لطالب العلم أنْ لا يغْفُلَ عن نفسه، وما ينفعُها، وما يضرها، في أوْلاها وأُخراها فيَسْتجلبُ ما ينفعُها، ويجتنبُ عمّا يضرها لئلّا يكونَ عقلُه وعلمُه حجَةً عليه فتزدادُ عقوبتُه.

◆ **الشرح:**

«فاما نفس العلم فهي صفة يتحلى بها. . . . . فتزداد عقوبته»

بعد ان تبين مجملا فضل العلم وشرف التلبس به، لابد ان يستحضر المتعلم دائماً انه على خطر من امره، فلا يغفل عن نفسه باستجلاب ما ينفعها ورفض ما يضرها. وقد وجه السيد الخميني (قدس سره) كلاماً إلى طلبة العلم محذراً اياهم من الغفلة والوقوع في شرك الشيطان حيث قال: إذا لم تصلحوا انفسكم في الحوزات العلمية. . . فاينما ذهبتم فانكم تتسببون بانحراف الناس عن الإسلام وجعلهم يسيئون الظن بالروحانيين. إذا درستم فقد تصبحون علماء، ولكن يجب ان تعلموا ان الفارق كبير جداً، بين العالم والمهذب، فكلما اختزنت هذه المفاهيم في القلب الاسود غير المهذب يزداد الحجاب، ان العلم في الناس غير المهذبة حجاب ظلام. . العلم نور ولكن في القلب الاسود يصبح سببا في ازدياد دائرة الظلمة والأسوداد.

انتبهوا. . . اياكم ان تبذلوا الجهد خمسين سنة بكد اليمين وعرق

. . . .

الجبين في الحوزات ثم تكسبوا جهنم فكروا وادرسوا سبل اصلاح المناهج الدراسية في مجال الاخلاق وتزكية النفس وتهذيبها. معاذ الله ان يقبل الناس على شخص فيحترموه قبل ان يهذب نفسه، عندها يخسر نفسه، ابحثوا عن حل قبل ان تبيض اللحى)[١].

وقد المح المصنف إلى قضية تسالم عليها العقلاء وهي وجوب دفع الضرر عن النفس ولايحصل ذلك إلّا بالعمل بالعلم وإلا فسيكون الضرر حاصلاً لا محالة، بل انه ضرر مضاعف كماتحدثت الروايات بذلك، حيث ورد انه: يغفر للجاهل سبعين سيئة قبل ان يغفر للعالم سيئة واحدة. وما ذلك إلّا لعلمه، ويؤكد ذلك ماورد عن الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى: فلله الحجة البالغة، فقال: **(إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل؟ فيخصمه وذلك الحجة البالغة)**.

❋ ❋ ❋

---

(١) جهاد النفس.

الفصل الثاني

في النية

١ - لزوم النية

٢ - سيرة الطالب

الفصل الثاني

في النيَة

١ - لزوم النيّة

لا بُدّ لِطالِبِ العلم من النيَّة في تَعَلُّم العلم، إذِ النيّةُ هي الأصْلُ في جميع الأفعال، لقوله ﷺ: (إنّما الأعمالُ بالنيّات، وإنّما لكُلّ امرئٍ ما نوى)(١). فينبغي أنْ ينويَ المتعلّمُ بِطَلَبِ العلم: رضا الله تعالى، وإزالَةَ الجَهلِ عن نفسه، وعن سائر الجُهالِ وإحْياءِ الدينِ، وإبقاءَ الإسلام. والأمر بالمَعْرُوف، والنَهي عن المنكر، من نَفْسِه، ومتعلّقاته، ومن الغَيْر بِقَدَرِ الإمكان.

◆ **الشرح:**

«لابد لطالب العلم من النية في تعلم العلم. . .مانوى»

المؤشر الحساس الذي يعطينا قيمة اعمالنا إذا ما لاحظناه بصدق مع انفسنا هو النية فبمقدار ماتكون النية منزهة عن الشوائب يكون العمل الذي نعمله ناصعاً أبيضاً، ولا يحصل ذلك إلّا بملاحظة القرب منه تعالى والاخلاص له في السر والعلن. فالنية اذن المرآة العاكسة لحقيقة العمل،

---

(١) انظر الوسائل (٤٨١) ح٨٨ و٨٩.

....

ومن هنا لايكون عمل الإنسان الظاهري هو المنجي له بل قد يكون لغواً محضاً وقد يكون على عكس ما يُفعل ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾(١) ولذا ترى النبي حصر حقيقة العمل بالنية باداة الحصر (انما) في قوله ﷺ: **(إنما الاعمال بالنيات)** فليست الأعمال بمقدار مايؤدى فيها من تعب إذ ان هذا لايكفي مالم يكن قائما على نية خالصة لله. فلابد اذن لطالب العلم ان يكون بصدد تحصيل الاخلاص في طلب العلم.

والاخلاص درجة صعبة المرتقى لا ينالها إلّا من اجهد نفسه وأظمأ هواجره واخرج حب الدنيا من قلبه، فيجب ان يلغي الطالب منذ بداية طريقه العلمي التفكير بالجاه والمال والرياسة أو الموقع الاجتماعي لانها اهداف محدودة تبعد عن الله تعالى، وسيرى عند وصوله إلى ذلك الهدف انه قد انتهى عنده كل شيء بخلاف الذي يكون هدفه الله تعالى فأنه غير محدود ويبقى السير إليه مستمراً إلى نهاية العمر.

ولا شك ان تحصيل الاخلاص صعب جداً ففي الحديث عن رسول الله ﷺ مخبراً عن جبرائيل عن (الله عزّ وجلّ) انه قال: (الاخلاص سر من أسراري استودعته قلب من احببته من عبادي)(٢) فمن حصل عليه فقد منَّ الله عليه بمنة عظمى وتوفيق عظيم ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (وما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد أجلُّ من ان لا يكون في قلبه مع الله عزّ وجلّ غيره)(٣).

يقال: ان اية الله السيد مهدي بحر العلوم (قده) رآه تلامذته يوماً مبتسماً ضاحكاً فسألوه عن السبب فقال: بعد خمس وعشرين سنة من المجاهدة،

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين.

(٣) بحار الأنوار ج٧٠.

. . . .

تأملت نفسي الان فوجدت ان اعمالي لم تعد عن رياء، فقد استطعت ان اتخلص من ذلك[١]. وقد حذر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من الشوائب التي تعرض على نية طالب العلم فتبعده عن الله تعالى فمن ذلك: من طلب العلم ليجادل به العلماء أو ليماري[٢] به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه ادخله الله النار، وابتغوا بقولكم ما عند الله فانه يدوم ويبقى وينفذ ما سواه، كونوا ينابيع الحكمة مصابيح الهدى احلاس البيوت[٣] سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب، تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض.

وشوائب النية كثيرة (**طلب المال، الجاه، التميز بين الاقران، مجاراة السفهاء مجادلة العلماء، الفات نظر الناس إليه وغيرها**) والجامع لكل ذلك هو حب الدنيا والتمسك بحبائلها فمن عفت نفسه عنها لا يتوسل بالعلم إلى هذه الاغراض الدنيئة.

واعلم ان النية تكون خالصة لله في البداية ولكن قد تعرض عليها الشوائب في الاثناء أو في النهاية فلابد من الحذر فان الامور بخواتيمها، وعن بعض العلماء: لو قال في اول نهاره (**اللهم ماعملت في يومي هذا من خير فهو لابتغاء وجهك، وماتركت فيه من شر فتركته لنهيك**)، عُدَّ ناوياً وان ذهل عن النية في بعض الأعمال أو التروك. وكذا يقول في أول ليله. والكلام عن النية يحتاج إلى بسط أكثر، عسى الله ان يمن علينا بافراد بحث خاص لها انه المنان الحنان

(١) سيماء الصالحين نقلاً عن لب الألباب.
(٢) المراء: المجادلة بالباطل.
(٣) اصول الكافي ج٦ - سنن ابن ماحه ج١ - الترمذي ج١٠.
المستدرك على الصحيحين ج١ - سنن ابن ماجه ج١ - البحار ج٢.

....

«فينبغي ان ينوي المتعلم. . . . ويحترس عن التكبر»

يجب ان تشتمل نية طلب العلم على ثلاثة أمور يتحقق بوجودها القرب إليه تعالى، وهذه الأمور هي:

١ - رضا الله وهي الغاية القصوى

٢ - ازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال حيث ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: يارسول الله ما العلم؟ فقال: الانصات قال: ثم مه يارسول الله؟ قال: الاستمتاع. قال: ثم مه؟ قال: الحفظ. قال: ثم مه يارسول الله؟ قال: العمل به. قال: ثم مه يارسول الله؟ قال: نشره بين الناس.

٣ - احياء الدين وابقاء الإسلام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من نفسه ومن يتعلق به ولغيره مع الامكان. فان الدين امانة في اعناق معتنقيه يجب عليهم نشره واعلاء كلمته وبذل الغالي والنفيس من اجله ومن ابسط مصاديق حمل هذه الامانة تعلم علوم الدين ونشرها بين الناس. ففي الحديث عن الإمام محمد ابن علي عليه السلام: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا أرتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ)(١).

---

(١) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي/ج ٢.

٢ - سِيْرةُ الطالب

فينبغي لطالب العلم أنْ: يَصْبِرَ في المشاقّ. ويجتهد بقَدَر الوُسْع. فلا يَصْرِفَ عُمُرَه في الدُنْيا الحقيرة. ولا يُذِلَّ نفسَه الطَمَع. (ويجتنبُ الحِقدَ، والحَسَدَ). ويحترزَ عنْ التَكَبرِ.

◆ **الشرح**

يحتاج طالب العلم إلى التحلي بصفات تعينه على دربه الطويل ذكر المصنف امهاتها وهي الصبر على تحمل المشاق والتعب في سبيل ذلك فقد روى ابن عبد البر عن الإمام زيد الشهيد عليه السلام أنه قال: (لا يُستطاع العلم براحة الجسم)[(١)]، ولا بد ايضا من مجاهدة النفس الامارة، وخفض الجناح للمؤمنين، وعدم الترفع عليهم لمجرد ان الإنسان يمتلك حفنة خاوية من المصطلحات يريد ان يتميز بها عن عباد الله ولايعلم المسكين انه هو الارذل والاحقر عند الله ممن تكبر وترفع عليه. وانشد بعضهم شعرا في ذلك

أرى العلم في جوعٍ وذل وعِفّةٍ   وبُعدٍ عن الآباء والأهلِ والوطنْ
فلو كانَ كسبُ العلمِ أسهلَ حرفةٍ   لما كانَ ذو جَهلٍ على الأرضِ في الزمنْ

❋ ❋ ❋

---

(١) جامع بيان العلم (٩١١).

الفصل الثالث

في اختيار العلم والأُستاذ والشريك والثبات

١ - اختيار العلوم والعتيق منها والمتون

٢ - في اختيار العلم والأُستاذ والشريك والثبات

٣ - اختيار الشريك

٤ - تعظيم العلم واهله

٥ - الاعتماد على الاستاذ والتادب معه

٦ - اخلاق الطالب

الفصل الثالث

في اختيار العلم والأُستاذ والشريك والثبات

١ - اختيار العلوم والعتيق منها والمتون

ينبغي لطالب العلم أنْ يختارَ من كلّ علم أحْسَنَه وما يحتاجُ إليه في أُمور دينه في الحالِ، ثُمَّ ما يحتاجُ إليهً في المآلِ. ويُقدّمَ علمَ التوحيدِ، ويَعْرِفَ الله تعالى الدليل. ويختارَ العتيقَ دُوْنَ المحْدَثات. قالوا: (عليكُم بِالعتيقِ وإيّاكُم والمحدَثاتِ). ويختارُ المُتُونَ. كما قيلَ: (عليكُم بالمُتُوْنِ).

◆ **الشرح:**

«ينبغي لطالب العلم ان يختار من كل علم أحسنه... بالمتون»

ورد عن الإمام علي عليه السلام: (خذوا من كلّ علمٍ أحسنه، فإنّ النحل يأكلُ من كلّ زهرٍ أزينَه، فيتولّد منه جوهران نفيسانً: أحدهما فيه شفاء للناس، والآخر يُستضاء به)[١] وورد في خبر اخر عنه عليه السلام: (العلم أكثر من أن يُحاط به، فخذوا من كلّ علمٍ أحسنَه)[٢].

---

(١) معجم ألفاظ غرر الحكم (ص١٣٤٢) رقم (١٠٥٣).
(٢) المصدر نفسه (ص٢٣٤).

. . . .

وللفائدة اقول: أعلم رحمك الله ان العلوم الشرعية تنقسم إلى اصلية وفرعية. والعلوم الشرعية الاصلية الاربعة هي: علم الكلام، وعلم الكتاب العزيز، وعلم الحديث، وعلم الاحكام الشرعية (أي الفقه).

واما العلوم الفرعية فهي التي يتوقف عليها معرفة العلوم الاصلية كعلوم العربية من النحو والتصريف والبلاغة والمنطق واصول الفقه وهذه العلوم تسمى شرعية أيضاً لانها مقدمة للوصول إلى العلوم الشرعية الحقيقية فالتسمية تجوزية وليست حقيقية، وقد ذكر المصنف (قده) ان الأولوية في التعلم هي لعلم التوحيد ثم لعلم الاحكام الشرعية ونصح بالرجوع إلى العلوم الاساسية التي بنيت عليها غيرها واجتناب المحدثات أو الجديد في العلم دون الاطلاع على قديمه. وقد علق السيد الجلالي الحسيني على هذا الامر بقوله: (جاءت هذه الجملة ضمن كلام لبعضهم، في جامع بيان العلم (٢/ ١٩٣). فإنّه أسند إلى مَنْ قال: (ستجدون أقواما يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإيّاكم والتبدّع، وإيّاكم والتنطُع، وعليكم بالعتيق). فالظاهر أنّ المراد بالعتيق هي المعارف والعلوم القديمة، التي وقع الاتفاق على ضرورتها وفائدتها علما وعملا، دون ما لا نفعَ فيه سوى الترف العلمي، والنُزهة الفكرية، وما لا دخل له في تمرينٍ أو مقدميّة لعلم، ومن ذلك ممّا تُدووِل في العصور المتأخّرة من الجدليات والفرضيّات، أو الصناعات المسمّاة بالعقليّة، التي لا تمسّ حياة الإنسان من قريب أو بعيد، وليس لها مجال في التطبيق ولا أثر عمليّ، ولا ثمرة في الدين أو الدنيا. ومن ذلك ما أُقحم في علم الأُصول من المباحث البعيدة عن واقع العلوم المنقولة وفرض آراء ونظريّات لا يوافق عليها العرف ولا العقلاء، ويرفضها حتى أصحاب الفنون أنفسهم، فكم من بحثٍ

....

لغوي يرفضه اللغويون وكم من رأي فلسفي لا يرضاه الفلاسفة، وقد أتعب المتأخرون، والجدد المتعلّمون أنفسهم في اقتحامها بلا طائل يعود على العلم وطلابه سوى التطويل، وتوغّلوا في صياغة المصطلحات التي لا تعود على الدراسات سوى التعقيد، وليس الغرض منها سوى عرض العضلات بزيادة القال والقيل. بينما علوم شريفة من صميم الشريعة، كالحديث وفقهه وشرحه، وآيات الأحكام وتفسيرها، واللغة ومتونها، متروكة مهملة لا يرعاها إلا القلائل.

وينسحبُ مثلُ هذا الكلام على المؤلّفات التي يغلب على الجديد منها الهراء والفضول وكبر الحجم، وزيادة المجلّدات، وكأنّ الاهتمام بالوزن والكمّ فقط، وهذا على خلاف المؤلّفات القديمة المبتنية على تصغير الأحجام وبذل غاية الاهتمام بالكيف والعمق والإحكام، فقد كانوا يزنون العلم بالمؤدى وما يُفيد في مجال الأعمال، لا كما آل إليه الأمر من وزن العلم بالأرطال.

ثمّ إنّ انتهاج هذه السيرة الجديدة في العلوم تدريساً وتأليفاً وتفكيراً هو المؤدي إلى ما وصل إليه الطلّاب من الحيرة في الانتخاب، أو اليأس من الاستيعاب، لكثرة الاحتمالات والآراء وكثرة المؤلّفات في كلّ موضوع وباب، ولا يمكن التخلّص من هذه الحالة المتردّية إلا باللجوء إلى الأُصول في كلّ شي من نص أو فكر أو رأي أو كتاب، حتى يختصر الزمان ونسبق حوادثه التي تجتاحُ الكونَ والإنسان. والله الموفّق وهو المستعان)(١).

---

(١) آداب المتعلمين تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الجلالي الحسيني.

....

ثم نبه المصنف (قده) إلى عدم تضيع الوقت بمراجعة الحواشي والتركيز على المتون حتى اشتهر بين طلاب العلم (من راجع الحواشي ما حوى شي).

اما الشهيد الثاني (قده) فقد ذكر في منية المريد ما ينبغي للطالب ان يلتزم به في ترتيب العلوم وتدرجه بالأخذ منها قال: (فمن كان تعلمه في ابتداء الأمر وريعان شبيبته - وهو قابل للترقي إلى مراتب العلوم والتأهل للتفقه في الدين بطريق الاستدلال والبراهين - فينبغي ان يشتغل في اول عمره بحفظ كتاب الله وتجويده على الوجه المعتبر، ليكون مفتاحاً صالحاً ومعيناً ناجحاً، وليستنير القلب به ويستعد بسببه إلى درك باقي العلوم. فإذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها آلات الفهم وأعظم أسباب العلم الشرعي، فيقرأ أولا علم التصريف ويتدرج في كتبه من الأسهل إلى الأصعب والأصغر إلى الأكبر حتى يتقنه ويحيط به علماً ثم ينتقل إلى النحو، فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ فأن له أثراً عظيماً في فهم المعاني ومدخلاً جليلاً في اتقان الكتاب والسنة لانهما عربيان.

ثم ينتقل إلى بقية العلوم العربية. فأذا فرغ منها اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الأوسط، ولايبالغ فيه مبالغته في غيره، لانه المقصود منه يحصل بدونه وفي الزيادة تضييع للوقت غالباً. ثم ينتقل منه إلى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ويطلع على طبيعاته ليحصل له بذلك ملكة البحث والاطلاع على مزايا العوالم وخواصها. (ثم ينتقل منه إلى اصول الفقه متدرجاً في كتبه ومباحثه كذلك، وهذا العلم اولى العلوم بالتحربر واحقها بالتحقيق بعد علم النحو لمن يريد التفقه في دين الله تعالى، فلا يقتصر منه

. . . .

على القليل فمقدار ما يحققه يتحقق عنده المباحث الفقهية والادلة الشرعية) ثم ينتقل منه إلى علم دراية الحديث فيطالعه ويحيط بقواعده ومصطلحاته وهو ليس من العلوم الدقيقة، وانما هو مصطلحات مدونة وفوائده مجموعة. فإذا وقف على مقاصده انتقل إلى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب مايقتضيه الحال ويسعه الوقت، ولا اقل من اصل منه يشتمل على ابواب الفقه واحاديثه ثم ينتقل منه إلى البحث عن الآيات القرانية المتعلقة بالاحاديث الشرعية، وقد افردها العلماء رضوان الله عليه بالبحث والتصنيف، فليطالع كتباً وليبحث عن اسرارها وليمعن النظر في كشف اغوارها . . . فإذا افرغ انتقل بعدها إلى قراءة الكتب الفقهية . . . فأن ضاق الوقت أو ضعفت النفس عن ذلك فالفقه أولى من الجميع . . . . إلى اخر كلامه (قده)[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) تعليقة علي جهاد الحساني على المنية.

٢ - اختيار الأُستاذ والثبات عليه

وأما اخْتيارُ الأُسْتاذ، فينبغي أَنْ يختارَ الأعْلَمَ، والأوْرَعَ، والأَسَنَّ. وينبغي أنْ يُشاوِرَ في طَلَب أيّ عِلْم يُرادُ في المشي إلى تحصيله. وإذا وَصَلَ المتعلّمُ إلى بِلادٍ يُريدُ أَنْ يتعلّمَ فيها، فلْيكُنْ ألا يَعْجَلَ في الاخْتلاطِ مَعَ العلماء، وأنْ يَصْبِرَ شَهرَيْنِ، حتّى كانَ اخْتيارُه لِلأُستاذ لَمْ يُؤَدِّ إلى تركِه والرجُوعِ إلى الآخَر، فلا يُبارَكْ له فينبغي أنْ يَثْبُتَ ويَصْبِرَ: على أُسْتاذٍ. وعلى كِتابٍ، حتّى لا يكون - بتركِه - أبْتَرَ. وعلى فَن، حتّى لا يشتغلَ بفَن آخَرَ قَبْلَ أنْ يصيرَ ماهراً فيه. وعلى بَلَدٍ، حتّى لا يَنْتَقِلَ إلى بَلَدٍ آخَر، من غَيْر ضَرُورة. فإنّ ذلك كلَه يُفَرّقُ الأُمورَ المُقَربة إلى التحصيل، ويُشْغل القَلْبَ، ويُضَيّعُ الأوقات.

◆ **الشرح:**

«**واما اختيار الاستاذ. . . الاوقات**»

ان الاستاذ له الدور الكبير في بناء الشخصية العلمية والاخلاقية لطالب العلم، ولأجل هذه الاهمية العظمى عليه ان يتأنى في اختيار الاستاذ ولايستعجل في ذلك وليختر قدر المستطاع من توفرت فيه الصفات التي ذكرها المصنف (قده) لان الأولى (الاعلمية) تسهم كثيراً في اخذ العلم بطريق صحيح، والثانية (الورع) تنمّي عنده حب الدين والتخلق باخلاق استاذه، والثالثة (الأسن) تعينه على معرفة التجارب الحياتية من

....

الذي خبر الحياة قبله. ثم اشار المصنف إلى التشاور مع من له الخبرة في طلب أي نوع العلم في بداية تحصيله، فقد ورد في التاكيد على المشاورة أحاديث كثيرة نذكر منها:

١ - عن النبي ﷺ قوله: (المشورةُ حِصن من الندامة، وأمان من الملامة)[١].

٢ - وأيضاً ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: (نعم المؤازرة المشاورةُ، وبئس الاستعداد الاستبداد) وكذلك قوله: (الاستشارةُ عينُ الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه)[٢].

٣ - ماورد من ان الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال لسفيان الثوري: (شاوِرْ في أمْرِك مَعَ الذين يخشونَ الله تعالى)[٣].

ثم اشار المصنف إلى مسألة تحصل كثيراً عند طلبة العلم وهي عدم الاستقرار والثبات واعطى لعدم الثبات هذا أمثلة وهي:

١ - عدم الثبات على أستاذ واحد لأنه لم يصبر ويتانى في إختياره، فلا تحصل البركة في هذا الانتقال.

٢ - عدم الثبات على كتاب واحد، إذ انه بتركه للكتاب سيكون منقطعاً أبتراً لم يكمل هذا الكتاب.

٣ - عدم الثبات على فن أو علم واحد، إذ انه لولم يكمل فن اوعلم معين

---

(١) نزهة الناظر (ص٣).

(٢) روى الحديثين الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص٢٨٩ -٢٩١).

(٣) رواه الزرنوجي (ص١٤).

....

وينتقل منه إلى اخر، فانه لايكون ماهراً في الفن الذي انتقل منه.

٤ - عدم الثبات على بلد واحد من غير ضرورة، لأن الانتقال بين البلدان يستتبع إنشغالات معيشية تصد عن طلب العلم

وقد ذم المصنف هذا التنقل العشوائي وبأسلوب غير ممنهج إذ انه يؤدي إلى تفريق الامور المقربة للتحصيل لانها مرتبة متقاربة فيما بينها وكذلك يؤدي إلى ضياع وقته وتشتت باله فتمضي السنون والحاصل نزر يسير.

* * *

٣ - اختيار الشريك

وأما اخْتيار الشريك، فينبغي أن يختارَ الُمجِدَّ، والوَرِعَ وصاحبَ الطبعِ المستقيم. ويفرّ ويحترزُ من الكسْلانِ، والمُعَطَّلِ، ومِكْثارِ الكلامِ، والمُفْسِدِ، والفتّانِ. كما قيل - في الحكمة الفارسيّة - نَظْماً:

يارِ بَدْ بدْتَرْ بُوَدْ أزْ مارِ بَدْ تا تَوَانِيْ مِيْرِيْزْ أزْ يارِ بَدْ
مارِ بَدْ تَنْها تُو را بَرْ جانْ زَنَد يارِ بَدْ بَرْ جانُ وبَرْ إيمانْ زَنَدْ

وقيل:

فاعْتَبِرِ الأرْضَ بأنمائِها واعْتَبِرِ الصاحبَ بالصاحِبِ

◆ الشرح:

«واما اختيار الشريك... بالصاحب»

ورد ان من اقوال لقمان الحكيم قوله: اياك وصاحب السوء فأنه كالسيف المسلول يعجبك منظره ويقبح اثره. وهذا شيء قد اكدته التجربة فكم من شخص هوى إلى مواطن الرذيلة والدنو بسبب اقرانه فالطبع مكتسب من كل مصحوب وقديما قال الشاعر:

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

ولذلك حذر المصنف (قده) من صفات غير محمودة إذا وجدت في شخص فلا خير في مصاحبته، وهي الكسل والعطل وعدم العمل والثرثرة والفساد والقتنة، وركز بنفس الوقت على صفات محمودة ان وجدت في

....

شخص فهو الأولى بالمصاحبة وهي الجد والورع واستقامة الطبع وعدم اعتلاله وقد اشار المصنف (قده) إلى ذلك في الحكمة الفارسية التي ترجمها الدكتور يحيى الخشاب في نسخته التي حققها وترجمتها كما اوردها في هذه النسخة

«ان صاحب السوء اسوء من الثعبان الشرير. فاعمل ما استطعت لتجنب صاحب السوء، فسر الثعبان قاصر على الحياة، اما صاحب السوء يمس الحياة والايمان جميعاً»[١].

* * *

(١) آداب المتعلمين: تحقيق الدكتور يحيى الخشاب.

٤ - تعظيم العلم وأهله

وينبغي أنْ يُعَظِّمَ العلمَ وأهلَه بالقَلْبِ غايةَ التعظيم. قيل: (الحُرْمَةُ خَيْر من الطاعَةِ). حتّى لا يأخُذ الكتابَ، ولَمْ يُطالِعْ، ولَمْ يَقْرأ الدَرْسَ، إلا مَعَ الطَهارة.

◆ **الشرح:**

«وينبغي ان يعظم العلم واهله بالقلب غاية التعظيم»

وتعظيم العلم يحصل بعد معرفة منزلته عند الله وحب الله للمتعلمين كما ورد في الحديث: العلم مصباح الله في الأرض من احبه اقتبس منه. فينبغي بعد هذه المعرفة ان ينظر إلى المتعلمين بعين المحبة والتعظيم لانهم مواطن محبة الله.

«وقيل الحرمة خير من الطاعة»

وذلك ان اقوى القربات إلى الله تعالى هو الورع عن المحارم لان فيها شدة وايذاءً للنفس بخلاف بعض الطاعات التي ليس فيها ذلك.

«حتى لا يأخذ الكتاب. . .مع الطهارة»

وذلك لأن الأمور التي ذكرها المصنف يمكن لحاظها من جهتين:

الأولى: تتعلق بنفس الكتاب الذي يقرأه أو يدرسه الطالب فاذا كان هذا الكتاب من (الكتب المحتوية على النصوص المقدّسة، كالقرآن الكريم، وتفاسيره، فإنّ كل ما يؤدّي إلى الاستهانة بها حرام. وكذلك كتب الحديث الشريف والسُنّة المطهرة، بل يلزم تعظيمها كما نقل عن العلّامة الفاضل الدربنديّ أنّه كان يُوْلي كتب الحديث الشريف تعظيماً بالغاً، حتى

....

كانَ إذا أخذ بيده كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي: قبّلَه ووضعه على رأسه، كما يُصْنَعُ بالقرآن الكريم، ويقول: (إنّ كتُب الحديث لها عَظَمةُ القرآن)[١].

والجهة **الثانية**: تتعلق بنفس فعل القراءة أو الدراسة فهي من الطاعات التي يبتغي بها وجه الله.

وعليه وبملاحظة هاتين الجهتين لابد من وجود بالطهارة لحصول طهارة النفس قبل الدرس، اضافة لما في الطهارة من الاثار المعنوية وفتح افاق النفس لتقبل العلم وحصول البركة فيه.

* * *

(١) المنتقى النفيس من درر القواميس(ص١٥٨).

٥ - أَدَبُ الكِتابة وأَدَبُ السماع

وينبغي أنْ يُجَوِّدَ كتابة الكتاب، ولا يُقَرْمِطَ ويترك الحاشية إلا عند الضرورة، لِأنّه إنْ عاشَ نَدِمَ، وإنْ ماتَ شُتِمَ. وينبغي أنْ يستمع العِلْمَ بالتعظيم والحرمة، لا بالاسْتهزاء.

◆ **الشرح:**

«وينبغي ان يجود كتابة الكتاب. . لا بالاستهزاء»

وهاهنا تنبيه إلى ماينبغي ان يتحلى به الطالب من جودة الخط فإن ذلك من مفاتيح الرزق كما ورد في الحديث، اضافة إلى الاثر النفسي الحاصل عند من ينظر إلى خطه فان كان حسنا احدث اثراً طيباً ومشجعاً على قراءة ماكتب وان كان غير ذلك حصل العكس من ذلك وقد روي في ذلك:

١ - عن النبي محمد ﷺ قوله: (الخطّ الحسنُ يزيدُ الحقَّ وضوحاً)[١].

٢ - ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام قوله: (الخطّ علامة، فكلّما كانَ أبْيَنَ كانَ أحْسَنَ)[٢]، وورد أيضاً عنه عليه السلام: (الخطّ لسان اليد)[٣].

ويقرمط من قرمط الكتاب قرمطة أي كتبه دقيقا وقارب بين سطوره (قال ذلك في المنجد)، وقال ابن منظور في لسان العرب مادة (قرمط): قَرْمَطَ في خَطْوِه: إذا قارب ما بين قَدَمَيْه. . . والقرمَطَةُ في الخطّ: دقّة الكتابة وتداني الحروف، وقرمَطَ الكاتبُ إذا قارب بين كتابته. وقد نهى

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي - (ج١، ص٣٩٩) رقم ٥٣٢.

(٢) المصدر السابق - (ج١، ص٤٠٠) رقم ٥٣٥.

(٣) معجم ألفاظ غرر الحكم (خطط).

....

المصنف عن ذلك لئلا يصعب قراءة المكتوب فيمابعد سواء من نفس الكاتب أو من غيره. وقد ورد ان أمير المؤمنين قد أمر كاتبه بالقرمطة ولكن بين الحروف وليس في الكتابة بشكل عام فقد روى الخطيب عن عليّ أمير المؤمنين أنّه قال لكاتبه عُبَيْد الله بن أبي رافع: (ألِقْ دِواتَك، وأطِلْ سِنَ قَلمِكَ، وأفْرِجْ بين السّطور، وقَرْمِطْ بينَ الحروف). والمراد من ذلك (فَرجْ ما بين السّطور وقرْمط ما بين الحروف). وضع مسافة ما بين سطر وسطر لكي لا تتداخل الاسطر فلا تتضح الكتابة والتقريب بين حروف كل كلمة لكي لايحصل مايخاف من الوهم أو التصحيف أو تغيير الكلمة فيما بعد بحرف قد يغير معناها. وكل هذا الكلام في عهد كان فيه الطالب يكتب الكتاب بيده أو ينسخ الكتاب عند النساخ، واما في العصور الحالية فان طباعة الكتب ومراجعتها هي التي تتكفل بتجاوز مايمكن تجاوزه من الاخطاء المحتملة في المستقبل وعلى الرغم من كثرة الاخطاء الطباعية ولكن يمكن تداركها بتصحيح طباعي أو غيره.

ثم اشار المصنف إلى مسألة أخرى وهي (ترك الحاشية) والمقصود من ذلك عدم كتابة شيء على هوامش الكتاب، بعنوان التوضيح أو التعليق، فإنّ فِعْل الطالب المتعلّم ذلك، يؤدّي إلى تشويه الكتاب، مَعَ أن ما يكتبه ليس بالجودة والقوّة اللازمة، بحيث يُرْتضى - حتى من قبله هو - بعدَ هذه المرحلة. فالأولى اجتناب ذلك، والكتابة في دفتر منفصل[(١)]. ولذلك قال المصنف انه ان عاش ندم، وان مات شتم.

---

(١) آداب المتعلمين تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

٥ - الاعتماد على الأُستاذ والتأدبُ مَعَه

ولا يختارُ نَوْعا من العِلْم بنفسِه، بَلْ يُفَوضُ أمْرَه إلى أُسْتاذِه، لأنَّ الأُسْتاذَ قد حَصَلَ له التجاربُ في ذلك عند التحصيل، وعَرَفَ ما ينبغي لكُلّ واحدٍ، وما يليقُ بطبيعتِه. وينبغي لِطالبِ العلم أنْ لا يجلسَ قريبا من الأُستاذ عند السبق، بغير (عذر إلّا للضّرورة)، بَلْ ينبغي أنْ يكونَ بينَه وبينَ الأُستاذِ قَدَرُ القوسِ، لِانَه أقربُ إلى التعظيم.

◆ **الشرح:**

«ولايختار نوعا . . . . مايليق بطبيعته»

اعاد المصنف هنا التأكيد الذي ذكره سابقاً في عدم اختيار علم معين من دون الرجوع إلى الاستاذ لانه هو الأدرى والأخبر بما هو اصلح له، ولانه يعرف قابليات طلابه فلذلك يجب الرجوع إليه لاختيار الأصلح لأنه الأعرف.

«وينبغي لطالب العلم أن لا يجلس قريباً . . . . . التعظيم»

هذه من الاداب التي ينبغي ان يتأدب بها مع استاذه، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (وحق سائسك بالعلم التعظيم والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه، وان لاترفع عليه صوتك ولاتجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولاتحدث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وان تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولاتعادي له وليا، فأذا فعلت ذلك

. . . .

شهدت لك ملائكة الله عَزَّوَجَلَّ بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس)[١]. وفي تعظيم الأُستاذ المعلّم روى الخطيب بسنده إلى محمّد بن سلام الجمحي قال: قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: (من حقّ العالم عليك: أنْ تُسَلمَ على القوم عامَةً، وتخصّه دونَهم بالتحيّة. وأنْ تجلس أمامه. ولا تُشيرَنَ عنده بيدك. ولا تغمِزَنّ بعينيك. ولا تقولَنَ (قال فلان) خلافاً لقوله. ولا تغتابنَ عنده أحَداً. ولا تسارّ في مجلسه. ولا تأخذ ثوبَه. ولا تلحَ عليه إذا كَسَلَ. ولا تُعرض من طول صُحبته، فإنّما هو بمنزلة النخلة تنتظرُ متى يسقطُ عليك منها شي. وإنّ المؤمنَ العالم لأعظمُ أجْرا من الصائم، القائم، الغازي في سبيل الله. وإذا مات العالِمُ انثلَمَتْ في الإسلام ثُلمة لا يَسُدها شي إلى يوم القيامة)[٢].

وقد روي في ذلك روايات كثيرة وعجيبة، ولاعجب من ذلك فان له عليك فضلاً لا ينسى وبذلاً لا يخفى ومن هنا انشد بعض الفضلاء فقال:

من علم العلم كان خيرُ ابٍ ذاك أبو الروحِ لا أبو النطفِ

* * *

(١) رسالة الحقوق للامام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي - (٣٠٠ - ٣٠١).

٦ - أخلاق الطالب

وينبغي لطالب العلم أنْ يحتَرِزَ عَن الأَخْلاق الذَميمة، فإنّها كِلاب معنويّة، وقال رسولُ الله ﷺ: (لا تدخُلُ الملائِكةُ بيتاً فيه كَلْب أوْ صُوْرَة).

◆ الشرح

«وينبغي للطالب ان يحترز عن الاخلاق الذميمة فأنها كلاب معنوية. . . صورة»

شبه المصنف الاخلاق الذميمة بالكلاب المعنوية لان التشابه بين الكلاب والاخلاق الذميمة في النباح والنهش والنجاسة فالأخلاق الذميمة تجعل صاحبها ينبح على الاخرين وينهشهم وهي إذا ماقيست بالطهارة المعنوية فهي بعيدة عنها لانها نجسة منجسة لباطن الإنسان. فعلى طالب القرب ان ينزه نفسه ويطهر قلبه من هذه الكلاب لئلا تفتك به وتجعله اهلك هالك.

وقد حثّ الرسول الكريم ﷺ والأئمة عليهم السلام الناس كافةً على امتلاك الأخلاق الحسنة والكريمة، وإليك بعض ما روي في ذلك:

١ - ما روي واشتهر عن النبي ﷺ قوله: (إنّما بُعِثتُ لُاتممَ مكارم الأخلاق)[1].

٢ - ما روى الخطيب عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول

---

(١) مكارم الأخلاق ومعاليها/ الخرائطي - (ص١) وهو أوّل أحاديثه.

....

الله ﷺ: (إنّ الله يحبّ معاليَ الأخلاق وأشرافها، ويكْرَه سفسافه)[١].

٣ - ماروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام انه قال: (إنّ الله تعالى جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بينه وبينكم، فحسب الرجل أنْ يتّصل من الله تعالى بخُلُقٍ منه)[٢].

٤ - ماورد أيضاً عن علي عليه السلام انه: (تعلّموا العلم، وتزيّنوا معه بالوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلّمون منه، ولمن تعلّمونه، ولا تكونوا جبابرةَ العلماء فيذهب باطلكم حقّكم)[٣].

٥ - وايضا ماورد عن عليّ عليه السلام انه قال: (إذا تعلّمتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك وباطل، فتمجّه القلوب)[٤].

وممّا قاله أمير المؤمنين عليه السلام منظوماً[٥]:

إنّ المكارمَ أخلاق مُطهرة فالدينُ أوّلها والعقل ثانيها
والعلمُ ثالثُها والحلمُ رابعُها والجود خامسُها والفضل ساديها
والبِر سابعها والصبر ثامنُها والشكرُ تاسعها واللّيْنُ باقيها

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١٣٧١).
(٢) أدب الدنيا والدين/ الماوردي - (ص٢٢٦).
(٣) جامع بيان العلم (١٤١١).
(٤) رواه ابن عبد البرّ في جامعه (١٤١١)، ورواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٢٣٢١).
(٥) أدب الدنيا والدين - (ص٣٠).

....

والنفس تعلم أنّي لا أُصادِقُها ولستُ أرشُدُ إلا حينَ أعْصيها

وقد علق السيد الجلالي على هذا الحديث «لا تدخل الملائكة فيه كلباً أو صورة» بقوله: الحديث بهذا اللفظ مذكور في مسند أحمد (٨٣١) والجامع الصغير للسيوطي (٢/ ٢٠٠). ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في الفصل العاشر من عوالي اللئالي ج١، ص٢٦١) بدون: (أو صورة). وأرسل الفاضل المقداد السيّوريّ في (كنز العرفان في فقه القرآن) (٢/ ٣٠٩) حديثاً طويلاً في صدره: أنّ جبرئيل نزل على النبي ﷺ وقال: (إنّا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب. . .) الحديث. والمراد من إيراد الحديث ليس هو ظاهره، بل - كما ذكره بعض شرّاح العوالي - : المراد بالملائكة: المعارف الإلهيّة، والمراد بالبيت: القلب، والمراد بالكلب: الصفات الذميمة. فالمعني: أنّ العلم لا يستقرّ في قلب مَنْ تملّكتْ من قلبه الأخلاقُ الذميمة).

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

في الجدّ والمواظبة والهمَة

١ - الجد في الطلب

٢ - المواظبة على الطلب

٣ - الهمة العالية والمثابرة والدقة

٤ - الكسل واسباب علاجه

الفصل الرابع

في الجدّ والمواظبة والهمَة

١ - الجدّ في الطَلَب

ثمَ لابُدَ لطالب العِلْم من الجدّ، والمواظبة والملازَمة. قيل: (مَنْ طَلَبَ شيئاً وَجَدَّ وَجَدَ، ومَنْ قَرَعَ باباً وَلَجَّ وَلَجَ). وقيلَ: (بقَدْرِ ما تتعنّى تنالُ ما تَتَمنَى)[١]. وقيلَ: (يُحتاجُ في التعلم إلى جِدّ الثلاثة: المتعلّم، والأُستاذ، والأب - إنْ كان في الحياة -).

◆ **الشرح:**

«ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة... في الحياة»

من حكم الله تعالى انه ربط الاسباب بمسبابتها فلابد لكل صاحب غاية من ان يقدم بين يدي غايته وسيلة يتوصل بها اليها، ومن الاسباب الموصلة إلى نيل الاوطار وسعادة آخر الدار، الجد في العمل والعزيمة والهمة فيه فلقد خص الله تعالى بعضا من انبياءه واسماهم (اولي العزم)

(١) في نسخة الدكتور الخشاب: (بقدر ما سعى ينال ما تمنى) وما اثبته المصنف اعتمد فيه على نسخة الزرنوجي ونسخ أخرى.

....

تصريحا منه لخصوصية الهمة والعزم إذا ماتصف بها انسان فهي المحك الحقيقي لادعاء المدعي فان كان صادقاً ثبت ولم يهن ولم يفت من عزمه شيء وان لم يكن كذلك خار وخاب عن نيل مقصوده ورضا محبوبه. فعن صادق أهل البيت عليهم السلام: (ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة وقلة الحيلة وضعف الرأي)(١) وقد قال الله تعالى مبيناً ثمرات مجاهدة النفس والعزم في ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٢) فربط الباري تعالى الهداية بجهاد النفس وذكر في الاية التي بعدها ان هؤلاء ينالون عناية الله تعالى ومعيته في قوله وان الله لمع المحسنين. وهذه الامور منوطة بصبر الإنسان ومطاولته وقدرته على التغلب على الصعاب في سبيل هدفه الاسمى، فقد ورد في الاثر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (بالصّبر يتوقّعُ الفرَجُ، ومَنْ يُدْمِنْ قرْعَ البَابَ يَلجْ)(٣)، وفي المنقول من حكم أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (اطلبْ تجد)(٤).

وقد ربط المصنف نيل الاوطار وما يتمناه المرء بالسعي والتعني وترك الكسل والضجر المانعان من ذلك، وفي ذلك ورد حديث وصيّة النبي لعليّ: (يا علي... لا تمزَحْ فيذهبُ بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك وإيّاك وخصلتين: الضجر، والكسل، فإنْ ضجرت لم تصبر على حق، وإن

(١) تحف العقول.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.
(٣) أدب الدنيا والدين/ الماوردي - (ص٢٧٩).
(٤) معجم الفاظ غرر الحكم (ص٦٤١).

....

كسلت لم تؤدّ حقّ)[١] وماورد عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: (من ترك التماس المعالي لانقطاع رجائه فيها لم ينَلْ جسيماً. ومن تعاطى ما ليس من أهله، فاتَه ما هو من أهله، وقعد به ما يرجوه من أمَله. ومن أبْطَرَتْه النعمةُ وقره زواله)[٢]. وعنه ايضا عليه السلام لبعض ولده: (... وإيّاك والضجر والكسل، فإنّهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة)[٣].

وروى القضاعي[٤] قول أمير المؤمنين عليه السلام:

إصْبِرْ على مضض الإدْلاج بالسَحَرِ   وفي الرواح إلى الحاجات والبُكَرِ
لا تَيْئَسَنَ ولا تُحْزِنْكَ مَطْلَبة   فالنُجْحُ يَتْلَفُ بين العَجْزِ والضَجَرِ
إنّي رأيتُ وفي الأيّام تجربَة   للصَبْرِ عاقبةً محمودَةَ الأثَرِ
وقلَ مَنْ جَدَّ في أمْرٍ يُطالبُه   واسْتَصْحَبَ الصَبْرَ إلا فازَ بالظَفَرِ

* * *

(١) من لا يحضره الفقيه (٣٥٢٤، ح٥٧٦٢).
(٢) نزهة الناظر - (ص٦٠).
(٣) مستطرفات السرائر (ص٨٠).
(٤) دستور معالم الحكم (ص٨ - ١٥٩).

٢ - المواظبة على الطَلَب

ولا بُدَّ لطالب العلم من المواظَبةِ على الدرس. والتكرارِ في أوّل الليل وآخره، فإنَ ما بينَ العشائين، ووَقْتَ السحر، وَقْت مبارَك. وقيلَ: (مَنْ أسْهرَ نفسه بالليل فقد فَرَحَ قلبه بالنهار). ويغتنم أيّامَ الحداثة، وعُنفوان الشباب. ولا يُجْهدْ نَفْسَه جُهداً يُضْعِفُ النَفْسَ، وينقطعُ عن العَمَلِ، بل يستعملُ الرِفْقَ في ذلك فإنّ الرِفْقَ أصْل عظيم في جميع الأشياء.

◆ **الشرح:**

«ولابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس»

بالمواظبة على الدرس والتكرار في أول العلم وفي آخره يستطيع طالب العلم ان يطوي مسافات التعلم بمسافات قصيرة، ولا يحصل ذلك الابقطع العوائق الشاغلة عن اتمام الطلب وكمال الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل، فلا بد ان يغتنم ساعات الفراغ والنشاط وحالة الشباب وقوة البدن، فقد ورد عنهم عليهم السلام: (اغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك. . .) فلا يضيع زهرة الشباب فيما لاينفع بل عليه ان يرحم هذا الشباب الذي بين يديه فلا تكون ساعاته المنقضية إلّا في طاعة الله وعندها لا تكون منقضية بل تكون حية بالعمل الذي سيرى ثماره فيما بعد، فأن العلم يحتاج الكثير من المواظبة ولذا قيل: العلم لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك. ومن السلبيات التي تؤشر على بعض طلبة العلم تضييعهم الساعات الطوال في احاديث لاتغني ولا تسمن من جوع ولا يعلمون، بل هم أولى بالعلم إنما ذلك لان الشيطان استزلهم

....

واوقعهم في مكائده ليقطع الطريق عليهم الذي يوصل إلى ان يكونوا في نهايته اشد على الشيطان من الف عابد فقد ورد في الحديث الذي اخرجه ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس: فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد. وحينما يذكّر اولئك فانهم لا يذكرون، وحسبهم ان يذكروا أنفسهم بأن هذه الأوقات الضائعة سيحاسبهم عليها تعالى وسيقفون موقفاً حرجاً أمام نبيهم وائمتهم، فليعدوا لذلك الموقف مايقولون، فأنه موقف عظيم والله نسأله ان يكون عليه هو المعين وبنا على تقصيرنا رحيم.

«والتكرار... عنفوان الشباب»

ركز المصنف هنا على أمر آخر يحتاجه طلبة العلم لتحصيل الفوائد مما يدرسوه، وهو (التكرار) فان فيه فائدة الحفظ والترسيخ للمطالب العلمية، لان تراكم هذه المطالب من دون مراجعتها وتكرارها وتعاهدها بالحفظ سيزيلها من صفحة الذهن بتوالي الايام، سيما وان الطلب مستمر والمعلومات تتراكم مع الايام فيدفع الجديد القديم ان لم يكن القديم راسخاً قوياً في الذهن. ثم بيّن أوقات التكرار من ناحية الأيام ونَصَحَ بوقتين هما مابين العشائين ووقت السحر فان فيه بركة كبيرة دلت التجربة على ذلك، وكذلك بيّن أيضاً أوقات التحصيل والتكرار المثمرة من ناحية العمر وهي وقت الحداثة والشباب، فقد روي أنّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ تعلّم العلم وهو شاب، كانَ كَوَشْم في حَجَرٍ، ومن تعلّم العلم بعدما يدخل في السِنّ، كانَ كالكِتاب علىً ظهر الماء)[1]، وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (قَلْبُ الحَدَثِ كالأراضي الخالية، ما أُلْقيَ فيها من

(١) جامع بيان العلم/ ابن عبد البر - ص(٨٢١).

....

شي قبِلَتْه. وإنّما كانَ كذلك لأنّ الصغيرَ أفْرَغُ قلباً، وأقل شُغْلاً، وأيْسَرُ تَبذُلاً، وأكْثَرُ تواضُعاً)[١].

ونسب إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله شعرا[٢]:

حَرِّضْ بَنيك على الآداب في الصِغَرِ كَيْما تقِرَّ به عَيْناكَ في الكِبَرِ
وإنّما كامِلُ الآدابِ يجمَعُها في عُنفوان الصِبا كالنقش في الحَجَرِ
هيَ الكُنوزُ التي تَنْمُو ذخائِرُها ولا يُخافُ عليها حادِثُ الغِيَرِ
الناسُ إثْنانِ ذُو علمٍ ومُسْتمع واعٍ وسائرهمْ كاللَغْوِ والعُكَرِ

«ولا يجهد نفسه جهداً..... جميع الأشياء»

ألفتَ المصنف النظرَ هنا إلى مسألة مهمة وهي عدم الافراط الذي يؤدي إلى ضعف النفس وانقطاعها، فان هذه النفوس تَمِل كما أشار أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في بعض من احاديثه، ولذلك نصح المصنف الطالب بان يتخذ الطريق الوسط وهو الرفق وجعله أصل عظيم ينبغي ان يكون سائداً في كل التعاملات وبذلك لايحصل الافراط ولاالتفريط.

وفي هذا المجال روي عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قوله: (الرفْقُ رأسُ الحكمة)[٣]، وأيضاً ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (عليكم بالرفق، فإنّه ما خالط شيئاً إلا زانَه، ولا فارقه إلا شانَه)[٤].

---

(١) أدب الدنيا والدين/ الماوردي - (ص٥٧).
(٢) ديوان امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ - (ص٦٨).
(٣) مكارم الأخلاق/ الخرائطي - (ص٩١) رقم ٤٢٣.
(٤) نزهة الناظر (ص٤) و(ص١٤).

. . . .

وورد أيضاً عن امير المؤمنين عليه السلام من وصيّته لابنه الحسين الشهيد عليه السلام: (يا بُنيّ، رأس العلم الرفق، وآفته الخرق)[١].

ذكر السيد الجلالي في تحقيقه لرسالة اداب المتعلمين نصيحة هامّة هي: (أثار الشيخ ابن إدريس نُكْتةً مهمّة، فيها نصيحة هامّة للمُحدَثين من طلاب العلم الذين يشتغلون بالتحصيل وهم أحداث يافعون، لكنّهم بفضل ما مهدَه لهم الأوّلون من وسائل التحصيل وأسباب الوصول إلى أفضل النتائج بأسهل سبيل، قد يستدركون على مَنْ سبقَ من الأساتذة والعلماء والمحقّقين ما لم ينتبه إليه أحدهم، أو زلّت فيه أقلامهم، أو سَهتْ عنه أعيُنهم، أو غفلت عنه أذهانهم، فليس له أن يتبجّحَ ويغترّ، أو يظنّ أن حظّه من العلم أوفر، فقال الشيخ ابن إدريس في ذلك ما نصّه: ولا ينبغي - لمن استدرك على مَنْ سَلَفَ، وسبق إلى بعض الأشياء - أنْ يرى لنفسه الفضل عليهم، لأنّهم إنّما زلّوا - حيث زلّوا - لأجل أنّهم كدّوا أفكارهم، وشغلوا زمانهم في غيره، ثمّ صاروا إلى الشي الذي زلّوا فيه بقلوبٍ قد كلّتْ، ونفوسٍ قد سَئِمتْ، وأوقاتٍ ضيّقة. ومن يأتي بعدَهم فقد استفاد منهم ما استخرجوه، ووقف على ما أظهروه، من غير كد ولا كُلْفةٍ، وحصلتْ له بذلك رياضة، واكتسب قوّةً. فليس بِعَجَبٍ - إذا صار إلى حيثُ زَلّ فيه مَنْ تقدَمَ، وهو موفورُ القِوى، متّسعُ الزمان، لم يلحقه مَلَل، ولا خامرَه ضَجَر - أنْ يلحظ ما لم يلحظوه، ويتأمّلَ ما لم يتأمّلوه ولذل زاد المتأخرون على المتقدّمين.

(١) المصدر السابق - (ص٢٨).

....

ولهذا كثرة العلوم بكثرة الرجال، واتّصال الزمان، وامتداد الآجال. فربّما لم يُشبع القول المتقدّم في المسألة، على ما أورده المتأخرون، وإنْ كان - بحمد الله - بهم يُقتدى، وعلى أمثلتهم يُحتذى. غفر الله لهم، ولنا، ولجميع المؤمنين، آمين ربّ العالمين)[1].

* * *

(١) السرائر، لابن إدريس - ص (٦٥٢- ٦٥٣)/ مستطرفات السرائر- (ص١٦٦ - ١٦٧).

٣ - الهمّة العالية والمثابَرة والدقّة

ولا بُدّ لطالِب العلم من الهمّة العالية في العلم، فإنّ المَرْء يطير بِهمَّتِه. كالطيْرِ يطيرُ بجناحَيْه. فلا بُدَّ أنْ تكونَ همَّتُه على حِفْظِ جميع الكُتُبِ ليُحصلَ البَعْضَ. فأمّا إذا كانَتْ له همَّة، ولم يكنْ له جِد، أو كانَ له جد ولم تكُنْ له همَة عالية، لا يحصل له إلا القليلُ من العلم. وينبغي أنْ يَبْعَثَ نَفْسَه على التَحْصيلِ والجِد والمُواظَبةِ، بِالتأمّلِ في فضائِلِ العُلوم ودَقائِقها وحَقائِقها. فإنَ العلم يَبْقى، وغيرُه يَفْنى فإنَه حَياة أَبَدِيّة. قيل: (العالِمونَ لا يموتون، وإنْ ماتُوا فَهمْ أحْياء). وكفى بِلَذّةِ العلم داعِياً - لِلعاقِلِ - إلى تَحْصيله.

◆ **الشرح**

«ولابد لطالب العلم من الهمة العالية. . .الى تحصيله»

الفرق بين الجد والهمة ان الجد هو الاجتهاد أو بذل الجهد والهمة هي العزم القوي فقد يكون الطالب ذو همة ولكن لاجد له وقد يكون العكس فاذا كان كذلك لايحصل له إلّا القليل من العلم فلابد من توفرهما سويا ليحصل المأرب.

والباعث على الجد والمواظبة كما قال المصنف هو التأمل بفضائل العلوم فأن العاقل إذا تفكر في فضلها وسمو قدرها، يجد ان غيرها ما دونها وان التفريط بها إبقاء للفاني وفناء للباقي، ويكون كأولئك الذين أنكر عليهم

. . . .

الله تعالى فعلهم بقوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾(١) وهذا التفكر بالاطلاع على عظم قدر العلم يبعث على الرغبة عما سواه. وقد روي عن علمائنا حكايات كثيرة في هذا المضمار تدل على جدهم ومواضبطتهم في تحصيل العلم، فمثلاً يروى عن السيد نعمة الله الجزائري انه كان يقرأ على ضوء القمر حتى ذهبت عيناه فأكتحل بتراب زوار الحسين فعادت إليه قوة البصر، وهكذا قضى الكثير من العلماء جل حياتهم بين الدرس والتحصيل بلا ملل ولا تقصير. وفي حديث كميل بن زياد النخعي المشهور عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، المشهور في تفضيل العلم على المال، قال: (العلم خير من المال: لأنّ المال تحرسُه، والعلمُ يحرسُكَ، والمالُ تُفنيه النفقةُ، والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه. مات خزّان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. . .)(٢).

* * *

(١) سورة البقرة، الآية: ٦١.

(٢) جامع بيان العلم/ ابن عبد البر - ص(٥٧١).

٤ - الكَسَلْ وأسبابُه وعلاجُه

وقد يتولّدُ الكَسَلُ من كثرة البَلْغَمِ والرطوبات. وطريق تقليله تقليلُ الطعام، وذلك: لِانّ النسيانَ من كثرة البَلْغَم، وكثرةُ البَلْغَم من كَثْرة شُرْبِ الماء، وكَثْرةُ شُرْبِ الماء من كَثْرة الأكْلِ. والخبزُ اليابِسُ يقطع البَلْغَمَ والرّطوبة. وكذا أ كْلُ الزبيبِ، ولا يُكْثر الأكْلَ منه، حتّى لا يَحْتاجَ إلى شُرْب الماءِ، فيزيدُ البَلْغَمُ. والسِواكُ يُقَلِلُ البَلْغَمَ، ويزيدُ في الحفظ، والفَصاحَةِ. وكذا القَيءُ يُقلّلُ البَلْغَمَ والرطوبات. وطريقُ تقليلِ الأكلِ: التأملُ في منافعِ قلّة الأكلِ، وهي: الصحةُ، والعفّةُ، وغيرُهما. والتأمُّلُ في مَضار كثْرةُ الأكْلِ، وهي: الأمراضُ وكلالةُ الطَبْعِ، وقلّة الفِطنة. وقيل: (البِطْنَةُ تُذهب الفِطْنَةَ). وينبغي أنْ يأكُلَ الأطعمةَ الدسْمةَ، ويُقَدمَ - في الأكْلِ - الألطفَ، والأشهى. وأنْ لا يَسْعى في الأكْلِ والنوم إلا لغرض الطاعات، كالصلاة، والصوم، وغيرهما.

◆ **الشرح:**

«وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم.. وغيرهما»

هذا بيان لبعض العوارض غير المرغوبة التي تعرض على الجسد والتي تكون سبباً في منع الطالب من الاستزادة ومنها الكسل الذي سببه كثرة البلغم، والبلغم كما أفاد المختصون هو إفراز مادةٍ لزجة من بعض الخلايا

....

الموجودة في الغشاء المخاطي للجهاز التنفسي، وله دورٌ كبيرٌ في حماية الجسم من الأشياء الضارة بمنع دخولها إلى الجسم، وهو عمل يومي قد لا يحس به الإنسان.

أما في الحالات المرضية فينتج البلغم بكمياتٍ كبيرة، وله أسباب عديدة، منها: الالتهابات سواءً كانت بكتيرية أو فيروسية، أو بسبب أنواع الحساسية المختلفة، وأحياناً بسبب ارتداد الطعام من المعدة إلى المريء، وبعض المشاكل التي تصيب الجهاز الدوري..

وأشار المصنف إلى ان كثرة البلغم يكون سببا أيضاً للنسيان وقد اضاف الزرنوجي في نسخته حينما وصل إلى هذا الموضع هذا الكلام: قيل: (اتّفقَ سبعونَ نبيّا على أنّ كثرة النِسيان من كثرة البلغم).

اما أسباب كثرة البلغم فهي كثرة شرب الماء التي سببها كثرة الطعام.
وذكر المصنف أيضاً طرقا لتقليل البلغم وهي:

١ - قلة الطعام

٢ - تناول الخبز اليابس

٣ - اكل الزبيب مع عدم الاكثار

٤ - السواك

٥ - التقيؤ

ولكل واحدة فوائد أخرى لايسع ذكرها في هذا المختصر فلتطلب من المطولات.

وختم المصنف كلامه في هذا الموضع ببيان مضار كثرة الاكل باعتباره السبب في كثرة شرب الماء الذي يولد كثرة البلغم المؤدي إلى

....

الكسل والنسيان ولذلك ركز المصنف على السبب الأول، وأرجع علاجه إلى تدبر الإنسان في فائدة التقليل من الطعام ومضار كثرة الطعام. أما نصيحة المصنف بأَكل الاطعمة الدسمة فقد عللها السيذ الجلالي بقوله: الظاهر أن أثر الأطعمة الدسمة في تقليل الأكل من جهة أنّها تصدمُ الَاكل فيمتنع من الأكل الأكثر، ويحصل بذلك المطلوب.

وقد يُتصوّرُ أنْ أكل الأطعمة الدسمة يقتضي شرب الماء، وقد ذكر الماتن في بداية هذه الفقرة أن كثرة شرب الماء يؤدي إلى كثرة البلغم وهو موجب للنسيان فيُقال: إنّما الغرضُ هنا الإرشاد إلى طريقٍ لتقليل الأكل، وذلك يحصل بتناول الطعام الدسم، فلو عارض ذلك عند شخص يغلب عليه البلغم، فلا بدّ له من أنْ يلتجى إلى طريقة أُخرى لتقليل الأكل، فلاحظ)[١].

لاشك ان مطالب الجسد مرتبطة بمطالب الروح فمتى ماشذبت استقرت الروح واستطاعت ان تستقبل اشاعات العلم، ولذا نرى ان اغلب علمائنا الموفقين إلى تحصيل العلم هم ممن استجابوا قليلاً لطلب البدن، ومن ذلك قلة الاكل فإن كثرته كما قيل تذهب الفطنة. ولا يعني ذلك الترهب وترك ماأحل الله، بل يعني ذلك الاستجابة المنضبطة غير المفتوحة لمشتهيات النفس ومرادات الجسد.

وينبغي تذكر ان الناس صنفان صنف يأكل ليعيش واخر يعيش ليأكل والثاني اسوأ حالاً، بل هم كألانعام فقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

---

(١) آداب المتعلمين تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي - ص ٧٤.

. . . .

(إيّاكم والبطنةَ، فإنّها مفسدة للدين، مُورِثة للسُقْم، مَكْسلة عن العبادة)[١].

وورد عن أمير المومنين عليه السلام قوله: (إنْ كُنْتَ بَطِنا، فَعُدَّ نفسك زَمِن)[٢].

كما ان الطالب يستطيع ان يدرب نفسه على ان يكون أكله وشربه قربة لله وذلك بان يستحضر نية القربة، وان تكون الغاية التقوّي على الطاعات وترك المحرمات.

❊ ❊ ❊

---

(١) أدب الدنيا والدين - (ص٣٣٥).

(٢) المصدر نفسه - (ص٣٣٥).

الفصل الخامس

فِي بِدايةِ السبقِ وقَدَرِه وتَرْتيبِه

وفيه مطالب

١ - وقت الشروع

٢ - مقدار الدرس وتكراره

٣ - البدء بالمتون الصغار وكتابة الدرس

٤ - فهم الدرس

٥ - المباحثة والمذاكرة

٦ - التأمل والتدقيق

٧ - الاستفادة والشكر والدعاء

٨ - علو الهمة بنبذ الطمع والبخل

٩ - مواصفات للتكرار والمداومة على الطلب

الفصل الخامس

في بِدايةِ السبقِ وقَدَرِه وتَرْتيبِه

١ - وَقْتُ الشروع

ينبغي أنْ تكونَ بدايةُ السَبْق يومَ الأربعاء، كما قالَ رسولُ الله ﷺ (ما من شي بُدِيَ في يوم الأربعاء إلّا وقد تمَّ). قيل: كل عملٍ من أَعمالِ الخير لا بُدّ أنْ يوقَعَ يَوْمَ الأربعاءِ وهذا، لأنّ يومَ الأربعاء يوم خُلِقَ فيه النُورُ. وهو يوم نحْس فى حق الكُفّارِ، فيكونُ مُبارَكا للمؤمِنينَ.

◆ **الشرح:**

«وينبغي ان يكون السبق الأربعاء. . . . ألف»

السَبْقُ: مصدر (سَبَقَ) قال الراغب في المفردات: أصله التقدّم في السَيْرِ، ثم يتجوّز به في غيره من التقدم، ويُستعارُ لإحراز الفضل والتبريز. أقول: والمرادُ هنا (الدَرْسُ) ولعلّه من أجل كون الدرس منشأً لإحراز الفضل والرّفعة، تسميةً للسبَب باسم المسبَب[1].

ثم شرع المصنف في بيان التعلم وان الاستحباب العام قد ورد لبداية

---

(١) آداب المتعلمين: تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

....

كل عمل في يوم الأربعاء، قال الشيخ الشهيد الثاني: (وروي في يوم الأربعاء خبر: مامن شيء بديء يوم الأربعاء إلّا وقد تم)[١].

واما فضل يوم الأربعاء (فقد روى ابن طاوس عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حديثا فيه: (أما الأربعاء فيوم خلقت فيه النار...)[٢]، وروى ابن طاوس أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام انّه سئل عن سبب الصوم يوم الأربعاء في وسط الشهر؟ فقال: (لأنّه لم يعذّب قوم قطّ إلا في أربعاء في وسط الشهر، فنردّ عنا نحسه)[٣].

وروي[٤] عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (الأربعاء يوم نحسٍ مستمرّ، لأنّه أوّل الأيام وآخر الأيام التي قال الله عزوجل: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[٥].

وروى الزمخشري في (ربيع الأبرار) حديثاً نصّه: (آخر أربعاء في الشهر يوم نحس). وقد فسر السيد الجلالي هذا التعارض في الاخبار بقوله:

(وظاهر هذه الأخبار كون نحوسة الأربعاء عامّا للمؤمن وغيره، وأنّ ورود العذاب فيه على غير المؤمنين علامة لنحوسته العامّة، وهذا يُنافي كونه مباركاً ويبدو لي - في الخروج عن هذا الدخل - أمران:

(١) منية المريد - (ص١٣٣).
(٢) الدروع الواقية - (ص٥٨).
(٣) المصدر نفسه - (ص٥٨).
(٤) علل الشريعة/ الحسين بن عليّ بن شيبان القزويني.
(٥) سورة الحاقة، الآية: ٧.

....

الأوّل: أنّ النحوسة العامّة إنّما هي في خصوص أربعاء وسط الشهر وآخره كما هو صريح الأخبار، فإنّها قيدت بذلك. وقد ورد في حديث من مسانيد الرضا عليه السلام مرفوع إلى أمير المؤمنين فيه أنّ رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه، وثقله، وأي يومٍ هو؟ فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهور، وهو المحاق، وهو يوم قتلِ قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار... إلى آخر الحديث وهو طويل، ذكر فيه أربعا وعشرين حادثةً وقعت في يوم الأربعاء. أورد الحديث الصدوق في عيون أخبار الرضا ٧ (٢٤٠١) ح١ ووزّع فقراته في علل الشرائع (ص٤٩٣) باب ٢٤٤ ح١ وغيرها، وفي الخصال (ص٣١٨ - ٣١٩) ح١٠٢ و١٠٣ وغيرها. وفي البحار عن العيون والعلل (٧٥١٠) ح١.

الثاني: أنّ نحوسة الأربعاء إنّما تندفع عن المؤمن بإقدامه على الأعمال الصالحة، ولذا أضاف الإمام بعد حكمه على الأربعاء بأنّه خلقت فيه النار، فقال: (والصومُ جُنّة) أي ندفع بالصوم نحوسة هذا اليوم، فيكون الابتداء بالدرس فيه جُنّة يدفع بها ما في هذا اليوم، ويرد به نحسه، كما يُرد بالصوم)[1].

والبعض الآخر يفضل البدء يوم الأحد لأنه قيل: أنه ما من أمر بدء يوم الاحد إلّا ختم. ولا يبتدأ عادة في يوم السبت.

---

(١) آداب المتعلمين: تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

٢ - مقدار الدرس وتكراره

وأمّا قَدَرُ السَبْقِ في الابتداء: فينبغي أنْ يكونَ قَدَرُ السبقِ للمُبْتَدِيء قَدَرَ ما يُمْكِنُ ضَبْطُه بالإعادَةِ مرّتينِ، بالرِفْقِ والتَدْريجِ. فأمّا إذا طالَ السبقُ في الابتداء، واحْتاجَ إلى الإعادة عشر مرّاتٍ، فهو في الانتهاء - أيضاً - كذلك، لأنّه يعتاد ذلك، ولا يتركُ تلك العادةَ إلّا بجُهدٍ كثير. وقد قيلَ: (الدَرْسُ حَرْف، والتكرارُ ألْف).

◆ **الشرح:**

« واما قدر السبق. . . . . . . الف»

وينبغي ان يكون الدخول إلى السبق تدريجياً بالأَرفق ثم الأَشق، ويختلف الامر بالنسبة للمبتديء منه عن الذي داوم على التحصيل، فإن المبتدي خير له ان يكون مقدار ما يدرسه هو مايمكن حفظه وضبطه بالاعادة مرتين تدريجياً وهذا يختلف من شخص لآخر بحسب قابلية كل شخص منهما. اما إذا بدء بما لايحفظ ولا يضبط إلّا بالاعادة عشر مرات فإنه سيعتاد ذلك في بقية أيام تحصيله ويصعب عليه ترك ذلك - أي اعادة المطالب عشر مرات لتضبط - إلّا بمشقة وعناء.

٣ - البدء بالمتون الصغار وكتابة الدرس

وينبغي أنْ يبتديَ بشيٍ يكونُ أقربَ إلى فهمه. والأساتيذُ كانوا يختارونَ للمبتدىء صِغارَ المُتونِ المبسوطةِ، لِانّها أقْربُ إلى الفهم، والضَبْطِ.

وينبغي أنْ يُعَلّقَ السبق، بعدَ الضَبْطِ والإعادة كثيرا. ولا يكتب المتعلّمُ شيئاً لا يفهمُه، فإنّه يورِثُ كلالةَ الطبْعِ، ويُذْهبُ الفِطْنةَ، ويضيّعُ أوقاته.

◆ **الشرح:**

«وينبغي ان يبتدىء بشيء اقرب إلى فهمه. . أوقاته»

الابتداء بشيء أقرب إلى الفهم يساعد المتعلم على مواصلة التعلم حيث ان ذلك يكون مشجعاً له لان يفهم مايتعلمه فيما بعد فيكون ذلك سبباً لحصول لذة التعلم التي تطلب المزيد.

أما إذا بدأ بالصعب فانه سيولّد ردة فعل تكون نتيجتها أن يأنف المتعلم التعلم، فاما ان يترك التعلم أو يبقى بلا فهم، و(الناس أعداء ما جهلوا) كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ذلك فيضيع عمره بلا فائدة.

وحذر المصنف (قده) من التعليق مالم يحصل ضبط المطالب وتكرارها لان ذلك مفيد في الاستنتاج والفهم الذي يبنى عليه التعليق، وإلا فان فعل ذلك - أي بدون ضبط ولا تكرار - فانه سيكتب شيئاً لا يفهمه مما يؤدي إلى ما ذكره المصنف (قده) من كلالة الطبع وذهاب الفطنة وتضييع الأوقات.

....

(والتعليق: الكتابة على الهوامش، ومنه سُمّي (خطّ التعليق)، وقد يُطلق على مُطلق كتابة الشي واستنساخه، ونقله، وأطلقه بعض المؤلّفين كذلك على كتابة ما ألّفوه)[١].

* * *

---

(١) آداب المتعلمين: تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الجلالي.

٤ - فهم الدرس

وينبغي أنْ يجتهدَ في الفهم عن الأُستاذ، أو بالتأملِ، والتفكرِ، وكثرة التكْرار، فإنّه إذا قَلَّ السبقُ وكَثُرَ التكْرار والتأمل يُدْركُ ويُفْهمُ. وقيل: (حِفْظُ حرفينِ خَيْر من سماعِ وَرَقين (وفَهمُ حرفينِ خَيْر من حِفْظ وِقْرين). وإذا تَهاوَنَ في الفَهمِ، ولم يجتَهدْ مرّةً أو مرّتينِ، يَعْتادُ ذلِكَ، فلا يَفهمُ الكلامَ اليسير. فينبغي أنْ لا يَتهاوَنَ، بل يَجْتَهدَ، ويَدْعُوَ الله تعالى، ويَتَضَرَعَ إليه، فإنَه يُجيبُ مَنْ دَعاه، ولا يُخَيبُ مَنْ رَجاه.

◆ **الشرح:**

«وينبغي ان يجتهد في الفهم عن الاستاذ أو بالتأمل... رجاه»

يحصل الفهم ببذل الجهد في المحاولة الجادة للفهم من الاستاذ مباشرة أو بالتفكير والتأمل فيما تعلم حتى ولو كان ذلك سببا في تأخره وقد يحصل أيضاً بالتكرار. والفت المصنف النظر إلى ان المهم هو حصول الفائدة العلمية وليس كثرة المعلومات مع عدم ضبطها وحفظها، فحتى لو قلت المادة المدروسة مع كثرة تكرارها والتأمل فيها وفهمها فان ذلك هو المهم وهو حصول الفهم وضبط المطالب ولذا قيل اضافة لما ذكره المصنف (قده): قليل قرَ خير من كثير فرَ.

والمحصل النهائي من كلام المصنف (قده) ان المدار في كل ذلك هو تحصيل الفهم، وإلا فإن التهاون في ذلك سيؤدي إلى اعتياد عدم الفهم إلى ان يصل الأمر إلى عدم فهم حتى الكلام اليسير.

. . . .

وقد ورد التأكيد في الأحاديث الشريفة على معنى تقديم الفهم على مجرّد الرواية والجمع:

١ - عن النبيّ ﷺ قوله: (همَةُ السفهاء الرواية وهمّةُ العلماء الرعاية)[١].

٢ - منها قول الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (خَبَر تدريه خَيْر من ألْفٍ ترويه). وقوله عليه السلام: (عليكم بالدرايات لا بالروايات). وقال عليه السلام: (رواة الكتاب كثير، ورعاته قليل، فكم من مستنسخ للحديث مُسْتَغِشٌّ للكتاب، والعلماء تجزيهم الدراية، والجهال تجزيهم الرواية)[٢].

٣ - روى الخطيب البغداديّ بإسناده عن عليّ بن موسى الرضا عن ابيه عن جدّه عن اَبائه عليهم السلام انّ رسول الله ﷺ قال: (كونوا دراةً ولاتكونوا رواةً، حديث تعرفون فقهه خير من ألف حديثٍ تروونه)[٣].

كل هذه الأسباب التي ذكرها المصنف (قده) من الفهم والتأمل والتفكير الموصلة إلى حصول المقصود لابد ان يربطها الطالب بالله وذلك بالطلب منه ان يتفضل عليه بأن يفتح له أبواب العلم والفهم، والله لا يخيب من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه.

يروى ان احد العلماء المشهورين كان في ايام بدايته العلمية لايفهم المطالب الدراسية فكان ذلك سبباً لتعكر مزاجه وعدم صفاء باله فقرر ان

---

(١) أدب الدنيا والدين - (ص٦٥).

(٢) مستطرفات السرائر - (ص١٤٩ - ١٥٠).

(٣) نصيحة اهل الحديث/ الخطيب - (ص ٤-١٢٥).

....

يخرج إلى الصحراء ويبتهل إلى الله بالدعاء ويلحَّ عليه بطلب الفهم ففعل ذلك وسجد سجدةً طويلةً إختلى فيها مع ربه وكان يقول فيها ويكرر: (يارب الموت أو الفهم)، فلما رجع إلى أهله وجد نفسه انه يفهم الدرس حتى انه قال: لم تستعص عندي مسألة قط. وهذا من فضل الله يؤتيه من عباده من كان تقياً.

* * *

٥ - المُباحثةُ والمُذاكَرة

ولا بُدَ لطالب العلم من المطارحَة والمناظَرةِ. فينبغي أنْ يكونَ بالإنصافِ، والتأنّي، والتأملِ. فيحترز عن الشَغَبِ والغَضَبِ، فإنَ المناظرةَ والمذاكرةَ مشاوَرة، والمشاوَرةُ إنّما تكونُ لاستخراج الصوابِ، وذلك إنّما يحصل بالتأمل والإنْصافِ، ولا يحصل ذلك بالغَضَب، والشَغَبِ. وفائدة المطارحة والمُناظرة أقوى من فائدة مجرّد التكرار، لأنَّ فيه تكرارا مع زيادةٍ. قيل: (مُطارحةُ ساعةٍ خير من تكرار شَهرٍ) لكن إذا كانَ مَعَ مُنْصِفٍ، سليم الطبْع. وإيّاك والمذاكرة مع مُتَعنتٍ، غير مُسْتَقيمِ الطبع، فإنّ الطبيعةَ مُسْتَرِقَ والأخلاقَ متعدّيَة، والمجاورة مؤثرة.

◆ الشرح:

«ولابد لطالب العلم من المطارحة والمناظرة... مؤثرة»

اختلفت النسخ الناقلة لهذه الرسالة الشريفة في نقل كلمة المطارحة فقسم منها وهي نسخة الزرنوجي ذكر: المذاكرة والمناظرة والمطارحة وقسم اخر ذكر: المباحثة، وعلى كل حال فان الفاظ (المطارحة والمذاكرة والمباحثة) حتى وان اختلفت مفهوماً فان مصداقها واحد وهو حصول التذاكر العلمي اوطرح الآراء أو التباحث فيها والنتيجة اشتراك عقلين وفهمين أو أكثر في ذلك، ولكن مراجعة الأحاديث يوصلنا إلى نتيجة وهو

....

ان المفردة المستخدمة والغالبة هي مفردة (المذاكرة) وسيأتيك بعضاً منها، والأمر هين مادام المؤدى واحد.

وقد أكد الرسول الاعظم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام على المذاكرة في أحاديث كثيرة نذكر منها للتأييد:

١ - عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: (تذاكروا، وتلاقوا وتحدّثوا، فإنّ الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين كما يرين السيفُ، جلاؤها الحديث)(١).

٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إذا اجتمع المسلمان فتذاكرا غفر الله لأبَشّهما بِصاحبه)(٢).

٣ - وعنه عليه السلام قال: (تزاوروا، وتذاكروا الحديث، فإنّكم إن لم تفعلوا يَدْرُسْ علمُكم)(٣).

٤ - وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: (رحم الله عبدا أحيى العلم) قيل: وما إحياؤه: قال: (أنْ يذاكر به أهل الدين والورع)(٤).

٥ - وقال الباقر عليه السلام: (تذاكر العلم دراسة، والدِراسَةُ صلاة حَسَنة)(٥).

---

(١) الكافي - كتاب فضل العلم- الحديث قبل الأخير من الباب (١٠) سؤال العالم وتذاكره.

(٢) لسان العرب لابن منظور - مادة (بشش).

(٣) جامع بيان العلم - (١٠١١).

(٤) الكافي - كتاب فضل العلم، الباب (١٠).

(٥) الكافي - كتاب فضل العلم، الحديث الأخير من الباب (١٠) سؤال العالم وتذاكره.

....

٦ - وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (القلوبُ تُرْب، والعلم غرسُها، والمذاكرة ماؤها، فإذا انقطع عن التُرْبِ ماؤها جَفَّ غرسه)(١).

وقد اشتهر بين طلاب العلم: (ان الدرس غرس والتباحث سقي والتدريس ثمرة).

اما المناظرة فانها ان كانت لطلب الحق ومراعاة الادب والخلق تؤتي ثمارها وتبين اثارها ولكنها قد تنحرف عن جادة الصواب ومايريده رب الارباب فتكون جدلاً باطلاً ومراء واضحاً، حتى يغلب هذا الطبع على المتعلم فيكون دائم المراء والجدل فينبغي ان يتنبه إلى هذا المرض بمعرفة حقيقته.

وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه لفظاً أو معنى أو قصداً لغيرغرض أمر الله به، وعلامة فساد نية المماري تتحقق بكراهة ظهور الحق على غير يده ليتبين فضله ومعرفته للمسألة، وما ذلك إلّا لوجود نقص فيه ولطغيان القوة السبعية التي تستثيره للتنقيص من الاخر وتمزيقه وهي العياذ بالله مهلكة.

ومن المؤسف ان المراء يكثر عند أهل العلم وتركه يحصل بترك الانكار والاعتراض لكل كلام يسمعه إذا لم يضر ذلك بالدين، فان كان حقاً وجب تصديقه واظهار صدقه، وان كان باطلاً ولم يكن متعلقا بامور الدين سكت عنه. روي ان رجلاً قال للإمام الحسين عليه السلام: اجلس حتى نتناظر في الدين فقال: يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي، فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه، مالي وللمماراة. ان الشيطان يوسوس

(١) الجامع لأخلاق الراوي - (٤١٩٢).

....

للرجل ويناجيه ويقول ناظر الناس لئلا يظنوا بك العجز والجهل..)[١] فالتفت رحمك الله إلى هذا الداء الدفين ان تغلب عليك صعب مداواته والله هو المعين.

والفت المصنف (قده) إلى أمر وهو ان المذاكرة والمناظرة يشتركان في المشاورة لاستخراج الصواب وهذا لايحصل مالم تتوافر فيهما الانصاف والتأمل ويبتعد المناظر والمذاكر عن الغضب والشغب.

ولذلك لابد ان يختار الطالب المناظر أو المذاكر الذي يتحلى باستقامة الطبع والانصاف ويبتعد عن غير المتصف بهما لئلا يتأثر به فيأخذ منه بعض هذه الطبائع فالطبع مسروق من كل مصحوب.

❋ ❋ ❋

(١) بحار الأنوار ج٢ص١٣٥ب١٧ح٣٢.

٦ - التأمل والتدقيق

وينبغي لطالب العلم أنْ يكونَ متأملا - في جميع الأوقات - في دقائِقِ العلُومِ، ويَعْتادَ ذلكَ، فإنّما يُدْرِكُ الدقائقَ بالتأمل. ولهذا قيل: (تأمَلْ تُدْرِكْ). ولا بُدَ من التأمل قَبْلَ الكلامِ، حتّى يكونَ صَوابا، فإنَ الكلامَ كالسَهمِ، فلا بُدّ من تقويمه بالتأملِ قبلَ الكلام، حتّى يكونَ ذِكره مُصيبا. في (أُصول الفقه): هذا أصْل كبير، وهو: أنْ يكونَ كلامُ الفقيه لمُناظِره بالتأمل.

◆ **الشرح:**

«وينبغي لطالب العلم ان يكون متاملاً في جميع الأوقات... ما كدر»

التفكر من العبادات المحمودة التي ندب إليها الشارع المقدس حتى ورد عنهم عليهم السلام: تفكر ساعة خير من عبادة سنة. فينبغي لطالب العلم ادمان التفكير ولو بجعل ذلك يومياً وبالاختلاء مع النفس والتأمل في دقائق الامور فان ثمرات ذلك كبيرة حيث ان العاقل مثله مثل الجهاز الذي فيه قابلية الربط بين المعلومات واستخراج النتائج، ولكن ذلك لايحصل إلّا بتشغيله، وتشغيله لايحصل إلّا بالتفكير والتأمل.

ولايشتبه عليك الأمر فتقول يكفي املاؤه بالمعلومات فان الاملاء وحده لايكفي إذ ان الاملاء هو التزود بالمعلومات، اما الاستنتاج والوصول إلى حقائق جديدة لا يحصل إلّا باستخدام العقل والتفكير، ولذلك ميز بعض علمائنا بين العلم والتفكير بما يقرب مما ذكر انفاً.

....

ومقصود المصنف من الدقائق التي تدرك بالتأمل هو النكات العلمية والاسرار الخفية، ولذلك لابد من ان يتأمل الطالب في كلامه قبل القائه ليقع كلامه صحيحا مطابقا لقواعد العقل وماأتى به النقل، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (اللسان مِعيار: أطاشَه الجهلُ، وأرجَحَه العقلُ)[1].

وقد تكرر على السنة المدرسين واقلام المؤلفين عبارة (فافْهم) أو (فتأمل) وقد اشتهر عند الطلبة أنّ ذلك إشارة إلى بعض الإشكالات الدقيقة، والتي تحتاج إلى مزيد عناية من التدقيق والتوقف عند بعض خفاياها.

❋ ❋ ❋

---

(١) أدب الدين والدنيا - (ص٢٦٥).

٧ - الاسْتِفادَةُ والشكْرُ والدعاء

ويكون مُسْتفيدا في جميع الأحْوالِ والأوْقاتِ، ومن جميع الأشْخاصِ. قال رسول الله ﷺ: (الحكمة (أي العلم) ضالّةُ المؤمِنِ أينما وَجَدَها أخذه). وقيل: (خُذْ ما صَفا، ودَعْ ما كَدر). وليسَ لِصحيحِ البَدَنِ والعَقْلِ عُذْر في تَرْك التعَلم. وللمتعلّم أنْ يشتغلَ بِالشكر، باللسانِ، والأرْكانِ: بأنْ يرى الفَهمَ والعلمَ من الله. ويُراعيَ الفُقراءَ بالمالَ وغيره. ويَطْلُبَ من الله التوفيقَ والهدايةَ، فإنّ الله تعالى هادٍ لمن اسْتَهداه. (وَمَنْ يَتَوَكَلْ عَلَى الله فَهوَ حَسْبُه) ويهديه إلى صراطٍ مُسْتقيم.

◆ **الشرح:**

«ويكون مستفيدا . . . . ترك التعلم»

اشار المصنف (قده) هنا إلى وجوب ان تكون الاستفادة هي الحاضرة دائماً في كل الازمان والاحوال ومع الاشخاص، فمالم يستفد منه في الدنيا أو الاخرة ضياع في الوقت والعمر، ولذلك كانت الحكمة التي هي فائدة ضالة يبحث عنها المؤمن اينما وجدها اخذها بغض النظر عن المصدر الذي يأخذ منه، إذ الحكمة في حد ذاتها هي المطلوبة، ومن ذلك ماورد من كلام اميرالكلام عليه السلام: (الحكمة ضالّةُ كُلّ مؤمنٍ، فخذوها ولو من أفواه المُنافقين). وكذا ما ورد عنه عليه السلام: (خذ الحكمة أنّى كانت، فإنّ الحكمة ضالّةُ كلّ مؤمنٍ)(١).

---

(١) معجم ألفاظ غرر الحكم - (ص ٦٢٩).

....

«وللمتعلم ان يشتغل بالشكر باللسان... مستقيم»

وبالشكر تدوم النعم وقال تعالى في ذلك ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(1) وعلامة الشكر اشتغال اللسان بذلك وهو ما يطلق عليه بالشكر اللساني، والشكر الاخر وهو الشكر الاركاني الذي يحصل بمراعاة الفقراء

ومواساتهم وتعليم من لايعلم، والطلب من الله الهداية إلى جادة الصواب بان يقول دائماً (اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق بأذنك انك تهدي من تشاء إلى صراط المستقيم) فاطرق الباب وكرر الطرق وسترى الجواب اسرع من الجواب.

وهناك فائدة أخرى لهذا الاشتغال الشكري وهي الارتباط الروحي به تعالى والاحساس الدائم بالاحتياج والعوز إليه وهذا الشعور إذا تربى في نفس طالب العلم لايحس بعد ذلك بأي قيمة تذكر لكل مايقدمه لانه يعيش الاحساس الدائم بالنقص والافتقار إليه وان كل ما عنده ولديه منه تعالى وإليه.

* * *

(1) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٨ - علوّ الهمّة بنبذ الطمعِ والبخلِ

وينبغي لطالب العلم أنْ يكونَ ذا همَةٍ عاليةٍ: لا يطمعُ في أموال الناس. قال رسول الله ﷺ: (إيّاكَ والطَمَعَ فإنَه فَقْر حاضِر). ولا يَبْخَلُ بما عندَه من المال، بَلْ يُنْفِقُ على نفسه وعلى غيره. قال النبي ﷺ: (الناسُ كلهم في الفَقْرِ مَخافَة الفقرِ). وكانوا في الزمان الأوّل يتعلّمونَ الحِرْفَةَ، ثُمَ يتعلّمونَ العِلْمَ، حتّى لا يطمعُوا في أموال الناس. وفي الحكمة: (مَن استغْنى بِمال الناس، افْتَقَرَ). والعالِمُ إذا كانَ طامِعا، لا تَبْقى له حُرْمة العِلمِ، فلا يقول بالحقَ.

◆ **الشرح:**

«وينبغي لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية ولا يطمع في اموال الناس. . بالحق»

العفة هي ماينبغي ان يتميز به طالب العلم فيكون مترفعاً عن الاغراض الدنيوية، سيما المال فلا يرجو غير الله تعالى فان الطمع والنظر إلى مافي ايدي الناس فقر الحاضر كما يقول الحديث الشريف وذلك لان الطماع يشعر باستمرار حاجته إلى ما في ايدي الناس وهل الفقر إلّا الشعور بالاحتياج. ولابد مع توفر القناعة عند طالب العلم ان يمتاز بنفس كريمة فيشرك غيره في ماله وينفق على المحتاج ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. ومن حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المضمار قوله: (إنّ أكرم الناسِ مَنْ اقتنى اليأس ولزم القنوعَ والورعَ، وبرى من الحرص والطمع، فإنّ

....

الطمعَ والحِرصَ الفقرُ الحاضر، وإنّ اليأسَ والقناعة الغنى الظاهر)[١].

وورد أيضاً عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (ترك طلب الحوائج إلى الناس هو الغِنى الحاضر)[٢].

ومن الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قوله[٣]:

لا تخضعنَ لمخلوقٍ على طمَعٍ   فإنّ ذلك وَهن منك في الدينِ
واسترزِقِ الله ممّا في خزائنه   فإنّما الأمرُ بين الكاف والنونِ
إنّ الذي أنتَ ترجوه وتأمُلُه   من البرية مسكينُ ابنُ مسكينِ
ما أحْسنَ الجود في الدنيا وفي الدين   وأقبح البخل في مَنْ صيغ من طينِ

فاذا استطاع طالب العلم ان يتخلص من الطمع، فقد نجى من الأسر الذي ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: إحتج إلى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره. ومن نصائح احد العلماء العارفين وهو يتحدث عن صفات العالم فيقول: لابد ان يكون متوكلاً على مولاه آيساً مما في أيدي الناس فلا يتملق لأحد من الاغنياء ويسمي ذلك تواضعاً، فان تواضع الفقير هو التكبر عليه من حيث انهم اغنياء، ولكن لا يداهنهم بالخوض في الباطل طمعاً مما في أيديهم من طعام الدنيا، وينبغي له التعفف عن السؤال ما استطاع فأنه فقر معجل وحساب طويل لعدم خلوه من الآفات غالباً، إذ هو متضمن للشكوى وذهاب ماء الوجه والذل عند غير الله فتدبر رحمني الله واياك لكي لا نقع في المهلكات.

---

(١) معجم ألفاظ غرر الحكم - رقم (٧٠١) ص(١٣١٣).

(٢) نزهة الناظر - (ص٤٣).

(٣) ديوان امير المؤمنين (ص١١٤).

٩ - مواصفات للتكرار والمداومة على الطلب

وينبغي لطالب العِلْم أنْ يُعِدَّ وَيُقَدرَ لنفسه تقديراً في التكرار، فإنّه لا يستقر قلبه حتّى يَبْلُغَ ذلك المبْلَغ. وينبغي أنْ يُكَررَ سبق الأمْسِ خمسَ مرّاتٍ، وسبق اليوم. الذي قبل الأمْسِ أرْبَعَ مرّاتٍ، وسبق الذي قبلَه ثلاثاً، والذي قبلَه اثْنتينِ، والذي قبلَه واحدةً. فهذا أدْعى إلى الحفظ. وينبغي أنْ لا يعتادَ المخافتةَ في التكرار، لأنّ الدرسَ والتكرارَ لا بُدّ أنْ يكونا بقوّةٍ ونشاطٍ. ولا يشتغلُ في حال نُعاسٍ، أو غَضَبٍ، أو جُوعٍ، أو عَطَشٍ، ونحو]. [ذلك ولا يَجْهرُ جَهرا، ولا يُجْهِدُ نَفْسَه لِئلّا (يَتَنَفّرَ و) ينقطع عن التكرار. فخَيْرُ الأُمُورِ أوْسَطُها. ولابُدّ له من المداومة في العلم، من أوّل التحصيل إلى آخر العُمُر.

◆ **الشرح:**

«**وينبغي لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه... آخر العمر**»

هذا عود من المصنف (قده) وتاكيد على مسالة التكرار للدرس مع تفصيل وبيان لكيفية التكرار، ، فلليوم السابق يكرر درسه خمس مرات وللذي قبله اربع وللذي قبل القبل ثلاث وهكذا تنازليا إلى ان يصل إلى اليوم الذي يكرر فيه مرة واحدة فقط وهو اليوم السابق الخامس وبالمجموع فعليه ان يكرر خمسة عشر مرة فتكون مراجعته للأيام الخمس السابقة وهي أيام الدرس الفعلية في حوزات الدرس والتحصيل، فهذا ادعى لترسخ المطالب العلمية وحفظها كمانوه إلى ذلك المصنف (قده)، وان كان كل

....

ذلك تابع لمزاج وقابلية الطالب، وهو يختلف من شخص لآخر كما أسلفنا، ولكنه ان لم يعتد ذلك فعليه ان يعتاده وبرفق كمانصح سابقا، فالنفس بطبيعتها تميل إلى التحرر وعدم التقيد.

ثم اشار (قده) إلى صفة التكرار وهي الوسطية فلا يجهر ولا يخافت في التكرار وكذلك النشاط والقوة في التكرار فلايكرر وهو نعسان أو غضبان أو جائع أو محتقن أو غير ذلك من العوارض المشغلة والصارفة للذهن عن التركيز فيما يكرره.

وانهى المصنف هذا الفصل بالتذكير بالمداومة على طلب العلم وصرف العمر فيه من اول التحصيل إلى نهاية عمر الإنسان، فانه فيه الفلاح والصلاح إذا اقترن بالعمل به.

❊ ❊ ❊

الفصل السادس

في التَوَكلِ

وفيه مطلبان

١ - اقتصاد الطالب

٢ - انحصار الاشتغال بالعلوم

الفصل السادس

في التَوَكلِ

١ - اقتصاد الطالب

لا بُدَّ لطالب العلم من التوكلِ في طلب العلمِ، ولا يهتمّ لِأُمور الرِزْق، ولا يشغل قلبَه بذلك ويصبر. لأنَ طلبَ العلم أمْر عظيم، وفي تَعَب تحصيله أجْر قوِيّ، وهو أفضلُ من قراءة القرآن عند أكثر العلماء. فمن صَبَر على ذلك وَجَدَ لذّته تفوق سائر لذّات الدُنيا. ولذا كانَ محمّد بنُ الحسن - إذا سَهرَ اللياليَ وانحلَّ له المشكلاتُ - يقول: (أَيْنَ أبناء المُلوكِ من هذه اللذّاتِ).

◆ **الشرح:**

«لابد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم... اللذات»

التوكل هو تفويض الأمر إلى الله والاعتقاد بأنه لا مؤثر في الوجود سواه وهذه صفة لابد ان يتحلى بها طالب العلم لتعينه على شظف العيش وصعوبة الطريق وقد مدح الله تعالى المتوكلين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]، وروي عن رسول الله ﷺ انّه قال: (مَنْ طلب العلم تكفّلَ الله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

....

برزقه)[١]. والروايات العامةالواردة في القناعة تشمل طلاب العلم بطريق الأولويّة، فمنها:

١ - ما عن الحسن المثنّى عن أبيه الإمام الحسن السبط عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ، قال: قال رسول الله ﷺ: (الدُنيا دُول، فما كان منها لكَ أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك، ومَنْ انقطع رجاؤه ممّا فاتَ استراحَ بدنُه، ومَنْ رضي بما رزقه الله تعالى قرّت عينُه)[٢].

٢ - ماورد عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: (الصَبْر مطيّة لا تَكْبُو والقناعةُ سَيْف لا يَنْبُو)[٣].

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام المنظوم عدّة مقاطع[٤]، منها قوله عليه السلام:

صُنِ النفس واحملها على ما يزينُها تَعِشْ سالما والقول فيك جميلُ
ولا تُرِيَنَ الناسَ إلّا تحملاً نبا بِكَ دَهر أو جَفاكَ خليلُ
وإنْ ضاقَ رِزْق اليومِ فاصْبِرْ إلى غَدٍ عسى نكباتُ الدَهرِ عنك تَزُولُ
يَعِز غَنِي النفسِ إنْ قَلَ مالُه ويغنى غني المالِ وهو ذليلُ

ولا أنسى ما نقل لي عن احد علمائنا وهو السيد الشهيد الصدر الثاني

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي - (١٥٤١).
(٢) أدب الدنيا والدين - (ص٢٢٥).
(٣) المصدر نفسه - (ص ٢٧٦).
(٤) ديوان أمير المؤمنين - (ص٩٢).

....

(قده) حينما عرض عليه ان يرافقه من يقوم بخدمته وحمايته فقال(قده): تقطعت كل الاسباب إلّا سبب متصل بك. ورفع يديه إلى السماء، وهذا درس من دروس التوكل التي يعطينا اياها علمائنا الابرار. وقد اكد الشهيد الثاني (قده) في المنية ما يخص هذا الموضوع قائلاً: وعندي في ذلك من الوقائع والدقائق ما لو جمعته بلغ مايعلمه الله من حسن صنع الله تعالى بي وجميل معونته منذ اشتغلت بالعلم وهو مبادئ عشر الثلاثين وتسعمائة إلى يومي هذا وهو منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة. ويضيف عليه الرحمة: وبالجملة ليس الخبر كالعيان وروى شيخنا المتقدم محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه باسناده ان الحسين بن علوان قال: كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفذت نفقتي في بعض الاسفار، فقال لي بعض اصحابنا: من تؤمل لما نزل بك فقلت: فلاناً، فقال: إذا والله لا يسعف حاجتك ولا يبلغك املك ولا ينجح طلبتك قلت: وما علمك رحمك الله. قال: ان ابا عبدالله عليه السلام حدثني انه قرأ في بعض كتبه ان الله تبارك وتعالى قال: (وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس)، وكان احد علمائنا (قده) يقول: ينبغي للإنسان ان يكون مع ربه كالميت بين يدي الغسال يقلبه كيف يشاء.

كل المشاق تتحمل لاجل العلم لان خطره عظيم وثوابه جزيل بل دلت الاثار العديدة على افضليته من تلاوة القران الكريم والصلاة، ويمكن لنا الاستدلال على ذلك بحديث: (تفكر ساعة افضل من عبادة ألف سنة)[1] الشامل لكل عبادة بمافي ذلك قراءة القران الكريم والصلاة. وهل

(١) مستطرفات السرائر - (ص٢١) الحديث الأول.

....

العلم إلّا التزود بالمعلومات وتدويرها قي الذهن للخروج بنتائج وافكار جديدة، ولا يحصل هذا إلا بالتفكر في هذه المعلومات وترتيبها، فلا تستغرب هذا الفضل للعلم الذي نوه إليه سيد الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: لو علم الناس مافي العلم، لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج. فماهذا الفضل العظيم الذي خفي على كثير من الناس، ذلك لانه وكما نطقت الرواية الصريحة عن ائمة الهدى عليهم السلام: العلم مصباح الله في الأرض من احبه الله اقتبس منه، ولذلك تتقاتل الملوك من اجل لذته لو احسوا بهذه اللذة التي اشار إليها المصنف بقوله: (ولذا كان محمد بن الحسن إذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات يقول: اين ابناء الملوك من هذه اللذات) لانها من اللذات المعنوية التي ترقي الروح وتسمو بها بخلاف اللذات المادية التي تقيدها، وقد ذكر المصنف اسم محمد بن الحسن واختلف الشراح في مقصوده (وحسب الظاهر هو (الشيباني) صاحب أبي حنيفة، لكن في بعض النسخ أضيف (الطوسي رحمة الله عليه). وكأنّه نَظَرَ إلى أنّ مؤلّف الكتاب يتحدّث عن نفسه. والظاهر أنّ هذه العبارة منقولة عن أصلها عند الزرنوجي، ولا ينافي ذلك أن يكون القائم بأمر الاختصار هو المحقّق الطوسيّ، كما لا يخفي)[1].

* * *

(١) آداب المتعلمين: تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

٢ - انحصار الاشتغال بالعلوم

وينبغي أنْ لا يشتغل بشيٍ. ولا يُعْرِضَ عن الفقه، والتفسير، والحديث، وعلم القرآن.

◆ **الشرح:**

«وينبغي أنّ لا يشتغل بغير العلم. . . . وعلم القران»

لان الانشغال بغير العلم يضيع فرصة ثمينة لاتعود فلابد للمتعلم ان يستغل ساعات ليله ونهاره في ذلك، فأن العلم كثير، والعمر قصير، فخذ منه ما ينفعك وذر ما لا ينفع. وقد اكد المصنف على علم الفقه والتفسير والحديث والقرآن وكأنه يريد ان يقول ان الفائدة الحقيقية تحصل من هذه العلوم الربانية فلا يفت طالب العلم ذلك الربح الجزيل والثواب العظيم من دراستها وتدريسها والاهم من ذلك كله العمل بمقتضاها، (وقد ذكر المصنف هذه العلوم باعتبار لزوم الارتباط بها دائماً وعلى طول مدّة التحصيل، لأهميّتها الأساسيّة بين علوم الإسلام فهي مصادره الأساسيّة. وإلّا، فالعلوم جميعها يجب الاشتغال بها ومعرفتها، وقد ذكر المؤلّف وجوب الاهتمام بعلم التوحيد في الفصول السابقة)[١].

فعلم الفقه أهميته لاينكرها إلا جاهل أو ملحد لان هذا العلم يعتمد عليه في مقام العمل ولذلك اكتسب الاهمية الكبرى وعلم التفسير يعرف به كلام الباري تعالى ويتوصل به إلى الاسرار الربانية المكنونة في تلك الآيات

---

(١) المصدر السابق - بتصرف يسير.

....

وهذا يحتاج إلى اخلاص في النية والعمل، وعلم الحديث يتعرف به الطالب على صحيح الحديث وموثقه ليكون ذلك امنا له من ارتكاب ما لا يعتمد عليه.

❊ ❊ ❊

الفصل السابع

في وقت التحصيل

وفيه مطلبان

١ - وقت الطالب واستغلاله

٢ - التنوّع لدفع المَلَل ومدافعة النوم

الفصل السابع

في وقت التحصيل

١ - وقت الطلب واستغلاله

قيل: (وَقْتُ الطلبِ: من المَهدِ إلى اللحْدِ). وأفضل أوقاته: شَرْخُ الشباب ووقتُ السَحَرِ، وما بين العشائين. وينبغي أنْ يستغرق جميع أوقاته.

◆ **الشرح:**

«قيل وقت التعلم من المهد إلى اللحد. . . .جميع أوقاته»

قال النبي ﷺ: اطلب العلم من المهد إلى اللحد. ولايتصور طلب العلم من المهد لان من كان في المهد لايستطيع قطعاً من ذلك، فلابد من حمل هذه الفقرة من الحديث على المبالغة والمجاز أو ان يكون هناك عوالم أخرى لانعرفها يحصل فيها تعلم العلم وعلى كل حال فلأهمية العلم جعلت له هذه المدة التي هي من اول لحظة في عمر الإنسان إلى ان يقبر في لحده. وكما ذكر المصنف فان افضل الاوقات طلب العلم هو شرخ الشباب وهو أوّله ونَضْرتُه، حيث يمتلك الإنسان فيه من سلامة البدن وقوة الحافظة مايعينه على ذلك ولذا قيل: الإنسان في بداية عمره يحفظ ولا يعقل وفي أواخره يعقل ولا يحفظ. وورد في الاثر التعليم في الصغر كالنقش على الحجر والتعليم في الكبر كالنقش على البحر.

....

وبيّن المصنف هنا ان افضل الاوقات هي السحر ومابين العشائين، فإنّ دأبهم كان على التفريق بينهما والاشتغال في ذلك الوقت بالدرس والبحث والطلب. وقد فصل الشهيد الثاني في المنية: (واجود الاوقات للحفظ الاسحار، وللبحث الابكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار. ومما قالوه - ودلت عليه التجربة - ان حفظ الليل انفع من حفظ النهار، ووقت الجوع انفع من وقت الشبع)[١].

❋ ❋ ❋

(١) منية المريد في اداب المفيد والمستفيد - (ص١٣٣).

٢ - التنوّع لدفع المَلَل ومدافعة النوم

فإذا مَلَّ من علمٍ اشتغلَ بعلمٍ آخر. وكانَ محمّدُ بنُ الحسنِ لا ينامُ الليلَ، وكانَ يضَعُ عندَه دفاتِرَ، فكانَ إذا مَلَّ من نوعٍ ينظُر في نوعٍ آخَر. وكان يَضَعُ عندَه الماء، ويُزيلُ نومَه بالماء، وكانَ يقولُ: (النَّوْمُ من الحَرارة)

◆ الشرح:

الملل طبيعة إنسانية لا تنكر، وهي تحصل بين فترة واخرى وقد اكدت هذا الأمر روايات عن النبي ﷺ وأهل بيته الاطهار عليهم السلام واليك نفحة منها:

١ - عن النبي ﷺ: (... إنّ القلوب لترينُ كما يرين السيف جلاؤها الحديث)[١].

٢ - عن عليه السلام: (روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة، فإنّها تكلّ كما تكلّ الأبدان)[٢].

٣ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: (روّحوا القلوبَ، وابتغُوا لها طُرَفَ الحكمة، فإنّها تَمَل كما تمَل الأبدان)[٣]

٤ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً، فأتوها

---

(١) الكافي - (٤١١) - كتاب فضل العلم، الحديث قبل الأخير من باب (١٠) سؤال العالم وتذاكره.

(٢) الكافي (٤٨١) كتاب فضل العلم.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (١٨٣٢).

. . . .

من قِبَلِ شهوتها وإقبالها، فإنّ القلبَ إذا أُكره عَمِيَ)(١).

اما ما تحدث عنه المصنف (قده) من مدافعة النوم على الرغم من ان النوم من الحاجات الإنسانية التي لا يمكن التخلي عنها، فان المقصود من ذلك استغلال اكبر وقت ممكن في التحصيل وخصوصاً في الليل الذي لا يسوغ السهر فيه إلّا لثلاث كما روي عن النبي ﷺ: لا سهر إلّا في ثلاث وذكر منها طلب العلم. وبما أن الليل جعله الله سباتا للناس فتغلب الإنسان أحياناً السنة من النوم، ولذلك كان محمد بن الحسن يدفعها بالماء بترطيب العينين، وتبريد الوجه به، لا شربه، كما هو واضح. فإنّ شربه يزيد الرطوبة، والبلغم، ويكسّل كما مرّ سابقا، فانظر وتدبر فيمايعمله العظماء لنيل مقصودهم وقديما قال الشاعر:

إذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

❋ ❋ ❋

---

(١) نزهة الناظر - (ص٢٠).

الفصل الثامن

في الشَفَقةِ والنَصيحة

وفيه مطالب

١ - طلب الكمال وشفقة المعلم

٢ - ترك المنازعة والمخاصمة

٣ - الابتعاد عن سوء الظن

الفصل الثامن

في الشَفَقةِ والنَصيحة

١ - طلب الكمال وشَفَقَةُ المُعَلم

ينبغي أنْ يكونَ صاحبُ العِلْم مُشفقاً، ناصحاً، غير حاسِدٍ، فالحَسَدُ يَضُر ولا ينفع بل، يسعى بنيّة تحصيل الكمال. وينبغي أنْ تكونَ همَةُ المُعَلم أنْ يصيرَ المتعلّم في قرنِه عالما. ويُشْفِقَ على تلاميذه. بحيث فاق على علماء العالم.

◆ **الشرح:**

«ينبغي ان يكون صاحب العلم مشفقاً ناصحاً غير حاسد.... العالم»

الحسد من الأمراض النفسية التي يصاب بها الكثير من طلبة العلم فتراهم كما يقول صاحب المنية يتغايرون كما تتغاير النساء. فقد يحصل التحاسد بين الاقران في نفس مجلس الدرس لتميز احدهم مثلا وقد يحصل بين استاذ واخر لان الاخر صرف المتعلمين عنه وهكذا وماذلك كله إلّا لان الهدف من العلم كان غير الله ولو كان كذلك لما حصل التحاسد. ولو كان الهدف هو الله تعالى لكان النظر منصباً على ما يحقق الكمال فقد ورد عن الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : (الكمالُ كل الكمالِ: التفقّه في الدين،

....

والصَبْر على النائبة، وتقدير المعيشة)[١].

وتفصيل ذلك ان التحاسد انما يتحقق إذا كانت النفوس تتنازع على أمر دنيوي كالمال أو صرف وجوه الناس وغير ذلك وبالغاء المتنازع عليه وحلول ابتغاء وجه الله ينتهي كل تنازع وتحاسد. وهذا أمر لابد ان يصلحه طالب العلم قبل استمراره في طريق العلم بمجاهدة نفسه فان لم يستطيع ذلك فستكون النتيجة البعد عن الله لان الغاية ليست القرب إلى الله بل العرض الدنيوي الزائل. وقد ذمت الاحاديث الحسد وحذرت منه ومن ذلك ماورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (الحسود لا ينال شرفاً، والحقود يموتُ كمداً، واللئيم يأكُلُ مالَه الأعداء ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[٢] [٣].

وما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (آفة الدين: العُجْب، والحَسَدُ، الفخر)[٤].

وكذلك ماورد عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام: (الحَسَدُ ماحِقُ الحَسَناتِ، والزَهوُ جالب المقْتِ، والعُجْبُ صارِف عن طَلَبِ العلم، وداعٍ إلى التخبطِ في الجهل، والبُخْلُ أذمّ الأخلاق، والطَمَعُ سجيَة سَيّئة)[٥].
وعنه عليه السلام أيضاً قوله: (إيّاك والحَسَدَ، فإنّه يبينُ فيك ولا يبين في عدوّك)[٦].

---

(١) الكافي - (٣٢١).
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.
(٣) نزهة الناظر - (ص٤٤).
(٤) المصدر السابق - (ص٥٢).
(٥) المصدر السابق - (ص٧٠).
(٦) المصدر السابق - (ص٧١).

....

وهناك أمر آخر أشار إليه المصنف وهو أن يصبو المعلم إلى ان يكون المتعلم الذي علمه في زمن قصير عالماً يشار إليه ولا يمنعه حب الذات والرئاسة من ذلك فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: (إنّ الذي يعلّم العلم منكم، له مثل أجر الذي يتعلّمه، وله الفضلُ عليه، فتعلّموا العلم من حَمَلة العلم، وعلّموه إخوانكم كما علّمكم العلماء)(١). ولقد سمعنا ان بعض الاساتذة يبخلون على طلبتهم بما يملكون من العلم بحجة انه سيؤول الأمر إلى ان لا يتميز الطالب عن المعلم فالعجب كل العجب من هذه الانفس التي اتخذت من العلم تجارة رائجة لتحقيق اطماعها الدنيوية ولو كان الاخلاص قد تلبس بهم أو بعضه لما قالوا تلك المقولة.

* * *

(١) مستطرفات السرائر - (ص ٨٥).

٢ - ترك النزاع والمخاصمة

وينبغي لطالب العلم أنْ لا يُنازعَ أحَداً، ولا يُخاصِمَه، لِانّه يُضَيّعُ أوقاتَه. فالُمحْسِنُ سيُجْزَى بإحْسانِه، والمُسيءُ ستكفِيه مَساءتُه. قيلَ: (عليكَ أنْ تشتغلَ بمصالح نَفْسك، لا بِقَهرِ عَدُوكَ فإذا قُمْتَ بمصالحِ نَفْسِكَ تَضمَنَ ذلك قَهرَ عَدُوكَ). وإيّاك والمعاداةَ، فإنّها تفضحُكَ، وتُضَيّعُ أوقاتَكَ. وعليكَ بِالتحملِ، لا سيّما من السُفَهاء.

◆ **الشرح:**

«وينبغي لطالب العلم ان لا ينازع احداً.... لاسيما من السفهاء»

هذا الكلام متفرع على حصول الشعور بالشفقة على الاخرين وعدم الاهتمام لما يحصل من العداوات والمخاصمات التي تكون عوائق في طريق طلب العلم. والمعاداة للاخرين تفضح نوايا الإنسان، وتستثير عنده كل النوازع الشيطانية كحب الانتقام والانتقاص من الغير والحسد له وغير ذلك، اما تركها فيريح البال ويجعل السائر يسير بشكل هادئ ولكن ذلك لا يحصل الابالتحمل وعدم الالتفات إلى ماقيل ويقال والتعامل بحسن الظاهر بل يمكن لطالب العلم ان يستدعي عناوين عامة يلتقي بها مع الخصم تجعل الخصومة لا داعي لها فهما من مذهب واحد أو من دين واحد أو من بلد واحد وهكذا تنطفئ الفتنة وينشغل الطالب بالمهم ويترك وراءه كل معيق عن الطريق.

وقد جمع أمير المؤمنين هذه الاخلاق الحميدة لطالب العلم في

....

الحديث الآتي: (تعلّموا العِلمَ، وتعلّموا الحِلمَ، فإنّ العلمَ خليلُ المؤمنِ، والحلمُ وزيرُه، والعقل دليلُه، والرفقُ أخوه، والعمل رفيقه، والبر والدُه، والصبر أميرُ جنودِه)[1].

ويكفي لطالب العلم ان يتخلق باخلاق القرآن الذي يقول: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[2]. وأنت ترى كيف ان القران يحمل الفرد المسلم على الارتقاء من مستوى البهيمة وحب الانتقام والاعتداء على الاخرين إلى مستوى الإنسانية الحقيقية التي تتعامل مع البشر بالشفقة والرحمة..

* * *

(١) نزهة الناظر - (ص ٣٩).

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

٣ - الابتعاد عن سُوءِ الظنّ

وإيّاك أنْ تَظُنَ بالمؤمِنِ سُوءاً، فإنَه منشأُ العَداوة. ولا يحل ذلك، لقوله ﷺ: (ظُنوا بالمُؤْمنينَ خَيْراً). وإنّما يَنْشَأُ ذَلِكَ من خُبْثِ النِيّةِ.

◆ الشرح:

علق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي على ما ذكره المصنف في هذه الفقرة بهذا التعليق:

(واعلم أنّ الأحاديثَ عن المعصومين: في باب سُوءِ الظنّ والنهي عنه، والأمر به، وكذلكَ في باب حُسْن الظنّ والأمر به، والنهي عنه، كثيرة وظاهرها المُعارضة والمُضادّة، فالآمرة بحُسْن الظَنّ:

منها ما ذكر في المتن من حديث الرسول ﷺ: (ظنوا بالمؤمنين خيراً).

ومنها: قول الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: (مَنْ حَسَنَ ظنَه روّح قلبه)[1].

ومنها: قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (خُذْ من حُسْنِ الظنّ بطَرَفٍ تروجُ به أمركَ، وتروّحُ به قلبك)[2].

وقال البرقي في (باب محبة المسلمين والاهتمام بهم) من المحاسن:

---

(١) نزهة الناظر - (ص٥٣).
(٢) نزهة الناظر - (ص٥٤).

....

في كلام أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تظننَ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً، وأنت تجد لها في الخير محملاً)[(١)].

ومِن الدافعة على سو الظنّ:

قول الإمام الصادق عليه السلام: (احتَرِسُوا من الناسِ بِسُوءِ الظن)[(٢)].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (الحزْمُ سُوْء الظَن)[(٣)].

ونقل الحلواني صاحب النزهة عن البرادي، أنّه قال: قيل للمقيت الجُرجاني: ما هذه المضادة؟ فقال: يُريدون بسوء الظن: أنْ لا تستتمَّ إلى كلّ أحَدٍ فتؤدّي سرّك وأمانتك. ويُريد بحسن الظنّ: أنْ لا تسيءُ ظنَّك بأحَدٍ أظهر لك نصْحا وقال لك جميلا، وصحَّ عندك باطنه. وهو مثل قولهم: (احْمِلْ أمر أخيك على أحْسنِه حتّى يبدو لك ما يغلبك عليه)[(٤)].

أقول: بل الأولى حملُ ذلك على اختلاف الزمان وأهله صَلاحاً وفساداً، كما تدلّ عليه أخبار شريفة، والحديث يفسّر بعضه بعضا، وهي: ما روي في حِكَم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: (إذا استولى الصلاحُ على الزمانِ وأهله، ثُمَ أساء رجل الظنَ بِرَجُلٍ - لم تظهر منه خِزية - فقد ظَلَمَ. وإذا استولى الفسادُ على الزمانِ وأهله، ثُمَ أحْسَنَ رَجُل الظنّ بِرَجُلٍ فقد غُررَ)[(٥)].

(١) الكافي - (ص٢٦٩٢) ح٣.
(٢) نزهة الناظر - (ص٣٠).
(٣) نزهة الناظر - (ص٥٤).
(٤) نزهة الناظر - (ص٥٤).
(٥) نهج البلاغة- الحكمة (١١٤).

....

وما عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام : (إذا ساء الزمانُ وساء أهلُه، فسوء الظنّ من حُسْنِ الفِطَنِ).

وما رُوي عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام : (إذا كانَ زَمان - العدلُ فيه أغلبُ من السُوء - فليسَ لأحَدٍ أنْ يُظنَ بأَحَدٍ سُوءا، حتّى يَبْدو ذلكَ منه. وإنْ كانَ زَمان - فيه السوءُ أغْلَبُ من العَدْل - فليسَ لأحَدٍ أَنْ يظُنَّ بأحَدٍ خَيْراً، حتّى يبدو ذلك منه)[١]. . . انتهى تعليقه[٢].

اقول: ولعل نصيحة المصنف لم تلحظ التعارض الحديثي، بل نظرت إلى مسالة مهمة تتعلق بتهذيب النفس وهي ان سوء الظن يرجع إلى خبث النية وسوء السريرة التي ينبغي على طالب العلم ان يكون مترفعا عنها.

* * *

(١) نزهة الناظر - (ص ٧١).

(٢) اداب المتعلمين تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

الفصل التاسع

في الاستِفادة

وفيه مطالب

١ - الاستفادة وطريقها

٢ - اغتنام الوقت والشيوخ

٣ - تحمّل المشاق في سبيل الطلب

الفصل التاسع

في الاسْتِفادة

١ - الاستفادة وطريقها

فينبغي لطالب العلم أنْ يكونَ مستفيداً في كل وَقْتٍ، حتّى يَحصلَ له الفضْلُ. وطريق الاستفادة: أنْ يكون مَعَه - في كُلّ وَقْتٍ - مَحْبَرة، حتّى يكتبَ ما يسمع من الفوائد. قيلَ: (ما حُفِظَ فَرَ، وما كُتِبَ قَرَّ). وقيل: (العلمُ ما يُؤْخَذُ من أفواه الرجال)؟ لِانّهم يحفَظونَ أحْسَنَ ما يَسْمعونَ، ويقولونَ أحْسَنَ ما يحفَظونَ. ووصّى شَخْص ابْنَه بأنْ يحْفَظَ كلَ يومٍ شِقْصاً من العِلم، فإنّه يَسير، وعن قَرِيْبٍ يَصِيْرُ كَثيراً.

◆ **الشرح:**

«فينبغي لطالب العلم ان يكون مستفيد. . . . . يصير كثيراً»

اكد المصنف (قده) هنا على أمر ذكره مجملا وهو عدم اضاعة الوقت واستغلاله فلابد ان يكون الطالب مستفيدا من كل لحظات حياته العلمية وذلك يحصل بان يرافقه دائماً القلم والدفتر ليدون ما يقرأ ويسمع حتى لا تفوته فائدة يسمعها أو يقرؤها وقد حث الأئمة عليهم السلام كثيراً على كتابة العِلْم

....

وتدوينه وحثّوا على تقييده وحفظه في الكتب، فعن النبي والوصيّ عليهما السلام أنهما قالا: (قيّدوا العلم بالكتاب). وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (القلب يتّكل على الكتابة).

وعنه عليه السلام، قال: (اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتى تكتبوا)[١].

ثمّ إنّ سائر علماء الإسلام أكّدوا على أنّ الكتاب والكتابة لهما أثر بارز في حفظ المعلومات:

قال الشافعي: (اعلموا - رحمكم الله - إنّ هذا العلمَ يَنِد كما تَنِد الإبلُ، فاجعلوا الكتب له حماةً، والأقلام عليه رُعاةً).

ولا يكفي ان يكتب فقط بل عليه ان يحفظ ماكتبه فالعلم ما حمل في الصدور وهو أقل عرضة للتلف أو الضياع من العلم المكتوب، وكان يقول بعضهم لبنيه: (أُكتب أحْسَنَ ما تسمعُ، واحْفَظْ أحْسَنَ ما تكتبُ، وحَدث بأحْسَنَ ما تحفَظْ)[٢]، ولايستهين الطالب بقلة ما يحفظ فالقليل بعد قليل يصير كثيراً، والشِقْصُ الذي ذكر في المتن معناه: الطائفة من الشي. وفي نسخة الدكتورالخشاب: (شيء بدل (شقص)، ونقل الزرنوجي أنّ هذه الوصيّة وصّى بها الصدرُ الشهيدُ حسام الدين ابنه شمس الدين: أنْ يحفَظَ كلّ يومٍ يسيراً من العلم والحكمة، المهم ان لايترك ذلك بحجة القلة أو أي حجة أخرى فأن ذلك من تسويلات الشيطان وفائدة ذلك عظيمة فقد روي ان الشهيد الأول الف كتاب (اللمعة الدمشقية) وهو في السجن لأنه كان حافظاً لأبواب

(١) تدوين السنة الشريفة: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.
(٢) تقييد العلم - (ص١٤١).

. . . .

الفقه وتفريعاته. والشواهد على ذلك كثيرة اضافة إلى فوائد أخرى تركناها روماً للاختصار لكنها لا تغيب ان شاء الله عن ذوي الابصار.

اما قول المصنف (قده): (العلمُ ما يُؤخَذُ من أفواه الرجال) اعتراضا على ما ذكره من لزوم كتابة ما يسمع فقد فسره السيد الجلالي: بأنّ العلم في هذا القول يعتمد على الأقوال الشفهيّة ولذلك أجابَ بقوله: (لأنّهم يحفظون احسن مما يسمعون..) أي إنّما ذكروا ذلك القول، لأنّ العلماء إنّما ينطقون بالأفضل، بعد انتخابه من محفوظاتهم التي هي - بدورها - أفضل مَسْموعاتهم، وهذا لا يُنافي لزوم كتابة ما يُسمع من أقوالهم، حفاظا عليها من النسيان والضياع[1].

❋ ❋ ❋

(١) آداب المتعلمين: تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الجلالي.

٢ - اغتنام الوقت والشيوخ

والعُمُرُ قصير، والعلمُ كثير، فينبغي أنْ لا يُضيّعَ الطالبُ له الأوقاتَ، والساعاتِ، ويغتَنِمَ الليالِيَ والخَلواتِ. قيل: (الليلُ طَوِيْل فلا تُقَصرْه بمنامِكَ، والنهارُ مُضي فلا تكَدّرْه بآثامِكَ).

وينبغي لطالبِ العلم أنْ يَغْتَنِمَ الشُيوخَ، ويَسْتَفِيْدَ منهم. ولا يتحسَرُ لِكُل ما فاتَ بل يَغْتَنِمُ ما حَصَلَ له في الحالِ والاستِقْبال.

◆ الشرح:

«والعمر قصير.......... فلا تكدره بآثامك»

ان عمر الإنسان مهما طال فلا بد ان ينتهي وماينتهي محكوم بالقصر والمحدودية، اما العلم فلانه وبسبب طبيعته التوالدية فانه اكبر بكثير من عمر الإنسان لانه مجموع الخبرات البشرية المعرفية ولذلك فلاشك بتقبله للتوسع المستمر بخلاف عمر الإنسان المحكوم بالمحدودية، ولذا أوجز المصنف هذا المعنى باربع كلمات (العمر قصير والعلم كثير).

وعن الأئمة عليهم السلام وردت حول (الوقت) أحاديث شريفة ترشد إلى وجوب اغتنامه والاعتزاز به وعدم التفريط به، والمحافظة عليه، فلنتزوّد من بعض فُرات معينها:

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ أوقاتَك أجزأُ عمرك فلا تُنفِذْ لك وقتا إلا فيما يُنجيك).

٢ - عنه عليه السلام أيضاً: (في كلّ وقت فوت) و(في كلّ وقتٍ عمل).

....

---

٣ - عنه عليه السلام أيضاً - : (إنّ ماضيَ عمرك أجَل، وآتيه أمَل، والوقت عَمَل).

٤ - عنه عليه السلام أيضاً: (ماضي يومِكَ فائِت، وآتيه مُتَهم، ووقتُكَ مُغْتَنَم، فبادِرْ فيه فُرْصَةَ الإمْكانِ، وإيّاكَ أنْ تثِقَ بالزمانِ)[١].

٥ - وورد عنه عليه السلام في خطبة له: (أيّها الناس: إنّ الأيّامَ صحائفُ آجالكم، فضمّنوها أحْسَنَ أعمالكم، فلو رأيتم قصيرَ ما بقيَ من آجالكم لزهدتم في طويل ما تعتذرون من آمالكم)[٢].

«ينبغي لطالب العلم ان يغتنم الشيوخ... والاستقبال»

ان العاقل من يستفيد من تجارب غيره الذين سبقوه، ولذا ترى المصنف يحث على الاستفادة من الشيوخ ويقصد بهم الاساتذة والمعلمين لانهم اكثر معرفة بخفايا الطريق سلبياته وايجابياته وهم في نفس الوقت قد يؤدون دورا مهما بأن يكونوا ادلاء على ماهو نافع وترك ما لا نفع فيه، فلا يضيع الوقت بالبحث عن ذلك بلا فائدة. وينبغي للطالب إذا فاته ما فات الايتحسر على ذلك بل يجب ان يشد العزم لتعويض ذلك فان الشيطان بالمرصاد ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[٣]، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الاشتغال بالفائت يُضيّع الوقت). وعنه أيضاً عليه السلام: (لا تُشغل قلبك الهمَ على ما فات فيُشغلك عمّا هو آتٍ)[٤].

---

(١) وردت هذه الاحاديث في معجم ألفاظ غرر الحكم، مادة (وقت).
(٢) نزهة الناظر - (ص١٩).
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦.
(٤) معجم غرر الحكم (ص١٢٠٦) و(ص١٢٣٦).

٣ - تحمّل المشاق في سبيل الطلب

ولا بُدَّ لطالبِ العلم من تحمل المشاق والمَذَلّةِ في طلب العلم. والتَمَلقُ مذموم إلا في طلب العلم فإنّه لابُدَ له من تملق الأُستاذ والشركاء وغيرهم، للاستفادة منهم. وقيل: (العِلْمُ عِز لا ذُلَ فيه، ولا يُدْرَكُ إلا بذُل لا عِزَ فيه).

◆ **الشرح:**

«ولابد لطالب العلم من تحمل المشاق والمذلة في طلب العلم.... لاعز فيه»

يمتاز طلب العلم بهذه الخصيصة وهي انه لابد من بذل الجهد وتحمل المشقة في سبيل الحصول عليه وهذا أمر حكمته ظاهرة، فما يأتي بلا مشقة وتعب لايكون له طعم البتة، ويحتاج طلب العلم أيضاً إلى التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم والتَمَلق: مصدر تَمَلَقَه، وتَمَلَقَ له: إذا تودَدَ إليه وتذلَلَ له، وليّنَ كلامَه ليستميلَه، وهو (المَلَقُ) أيضاً. وقد روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: (ليس من أخلاق المؤمن التَمَلقُ، إلا في طلب العلم).

ولتصغير قيمة هذه المشاق بازاء عظمة العلم نذكّر بماورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: لو علم الناس مافي العلم لطلبوه ولو بخوض اللجج وسفك المهج. الذي اشار فيه إلى ان المخفي على الناس أمر عظيم، لا يستهان به ويبذل في سبيله المهج فأي عناء في سبيله لا يكون عناء حتى لو كان ذلك تقديم الانفس وعبور القارات فتنبه لذلك واحفظه يعنك على بلوغ المقصود ان شاء الله.

الفصل العاشر

في الوَرَعِ في التَعَلمِ

وفيه مطالب

١ - التزام الورع فعلًا، وتركاً

٢ - رعاية الَاداب والسنن

٣ - استصحاب آلات الكتابة والمطالعة

الفصل العاشر

في الوَرَعِ في التَعلمِ

١ - التزام الورع فعلاً، وتركاً

رُويَ حديث في هذا البابِ عن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ لم يَتَوَرَعْ في تعلمه ابْتلاه الله بأحَدِ ثلاثةِ أشْياء: إمّا يُميتُه في شَبابه. أوْ يُوقِعُه في الرساتيق. أوْ يبتليه بخدمة السُلْطان). فمهما كانَ طالبُ العِلمُ أوْرَعَ، كانَ علمُه أنْفَعَ، والتعلمُ له أيْسَرَ، وفوائدُه أَكْثَرَ.

ومن الوَرَع: أنْ يحترزَ عن الشبع، وكثرةِ النَوْمِ، وكثرةِ الكلام فيما لا يَنْفَعُ. وأنْ يَحْتَرِزَ عن أكْلِ طعام السُوْقِ، إنْ أمْكَنَ، لأنَ طعامَ السوقِ أقربُ إلى النجاسة والخباثة وأبْعَدُ عن ذكر الله تعالى، وأقْرَبُ إلى الغَفْلة. ولِانَ أبْصارَ الفُقَراءِ تَقَعُ عليه، ولا يقدرونَ على الشراء، فيتأذّون بذلك، فتذهبُ بركَتُه. وينبغي أنْ يحترزَ عن الغِيْبَةِ. وعن مُجالسة المِكْثار فإنّ مَنْ يُكْثر الكلامَ يَسْرِقُ عُمُرَكَ، ويُضيّعُ أوْقاتَكَ.

ومن الوَرَع: أنْ يجتنبَ من أهل الفَسادِ والتَعْطيلِ، فإنَ

المجاورةَ مؤثّرة، لا مَحالةَ. وأنْ يَجْلسَ مُسْتَقْبِلَ القِبْلةَ، في حالِ التكرار والمطالعة، ويكونَ مستنّا بسُنّة النبيّ ﷺ.

ويَغْتَنِمَ دعوةَ أهلِ الخَيْرِ، ويحترز عن دَعْوة المظلوم، ويطلب الهِمَةَ والاستدعاء (من الصالحين).

◆ **الشرح:**

«روي حديث في هذا الباب. . . . أكثر»

لاشك ان الورع مرتبط اشد الارتباط باستحقاق رحمة وفيض الباري تعالى وبما ان من فيوضاته تعالى على عباده نعمة العلم فكلما كان الإنسان ورعاً استفاد من فيض الاله وكلما قل ورعه ابتعد عن ذلك الفيض.

ويحصل الورع باداء الواجبات وترك المحرمات والاستزادة من المستحبات والابتعاد عن المكروهات فأن ذلك له اثر عظيم كما هو مجرب في ان يكون قلب المتعلم مستعد لاستقبال فيض الاله عليه، وقال سهل بن عبدالله: حرام على القلب ان يدخله النور وفيه شيء مما يكرهه الله عزّ وجلّ، وقال علي بن حشرم: شكوت إلى وكيع قلة الحفظ، فقال: استعن عن الحفظ بقلة الذنوب. وقد نظم بعضهم ذلك فقال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم فضل وفضل الله لايؤتاه عاصي

وروي بدلا من كلمة (فضل) كلمة (نور) استفادة من الحديث القائل: العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء.

والرَساتِيْقُ: القُرَى وما يحيط بها من الأراضي الزراعيّة. جمع رُسْتاق، معرّب كلمة (رُوست) الفارسيّة.

....

ولعل المقصود انه يتيه في الاراضي الزراعية أو يقع في مكان منها لا يمكنه الخروج منه والله العالم.

«ومن الورع ان يحترز عن الشبع. . .بركته»

وهذه بعض مصاديق الورع فالاحتراز عن الشبع لئلا تهيج الشهوة اضافة إلى ان البطنة تذهب الفطنة والاحتراز عن كثرة النوم الذي مر عليك سابقاً وان سببه كثرة البلغم المسبب عن كثرة شرب الماء الذي سببه كثرة الطعام فيكون على هذا الاساس الشبع - الذي لايحصل في الغالب إلّا بكثرة الطعام - هو السبب لكثرة النوم المضيعة للوقت والعمر.

والمصداق الآخر هو الاحتراز عن أكل السوق فقد ذكر المصنف السبب في ذلك وهو ماذكره صادق أهل البيت عليهم السلام. اما المصداق الثالث الذي ذكره المصنف فهو الاحتراز عن كثرة الكلام فيما لاينفع لأنه يدخل في الحرام ويوجب مقت الله ففي الخبر المروي عنهم سلام الله عليهم: يكتب المرء محسناً مادام صامتاً فاذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً. وسيأتي بيان أكثر من المصنف (قده) عن كثرة الكلام.

«وينبغي ان يحترز عن الغيبة. . . . لامحالة»

ذكر المصنف هنا الغيبة أيضاً محذرا طلبة العلم، بل انهم اخطر من العوام في ذلك لأنهم يوجدون لانفسهم الاعذار الشرعية في الاغتياب فيُفسقُ أولا من يُراد اغتيابه ثم يُغتاب بحجة ان لا غيبة للفاسق فيحب على طالب العلم ان يجتنب مجالس الغيبة لان الله يُعصى فيها، كي لا يكون مشمولاً بسخطه ومقته، وهذا من الورع اعني اجتناب من يجرك إلى

....

الاشتراك معه في الحرام وإلى ذلك اشار المصنف في قوله ومن الورع ان يجتنب من أهل الفساد فان المجاورة مؤثرة ويفقد الطالب بهذا الآخرة.

«وان يجلس مستقبلاً القبلة... الصالحين»

روي في ذلك حديث وهو: (ان خير المجالس ماستقبل به القبلة) فينبغي على الطالب ان ينال ذلك الخير، وعليه أيضاً التخلق بالاداب الحسنة لكي لايحرم السنن، فأنه ان حرم ذلك سيحرم الفرائض كما قال المصنف، ومن حرم الفرائض هلك، وهذا يدل على ان سلوك طالب العلم له اثر كبير في الارتقاء أو الانحطاط.

* * *

٢ - رعاية الآداب والسنن

فينبغي أنْ لا يَتَهاوَنَ برعايةِ الآدابِ والسُنَنِ، فإنَ (مَنْ تهاوَنَ بالَاداب، حُرِمَ السُنَنَ، ومَنْ تهاوَنَ بالسُنَنِ حُرِمَ الفرائضَ، ومَنْ تَهاوَنَ بالفرائض حُرِمَ الَاخِرَةَ). وقال بعضهم: هذا حديث عن رسول الله ﷺ. (وينبغي أنْ يُكْثِرَ الصَلاة)، ويُصلّيَ صلاةَ الخاشعينَ، فإنّ ذلِكَ عَوْن على التحصيل والتعلّم.

◆ **الشرح:**

«فينبغي ان لا يتهاون. . . . . والتعلم»

الفرق بين الاداب والسنن ان الاداب هي عبارة عن السلوك مع الاخرين من حيث المصاحبة والسلام والمساعدة والرفق بالكلام وغيرها من اخلاقيات التعامل مع الآخر، اما السنن فهي ماورد عنهم سلام الله عليهم من المستحبات في العبادات كالنوافل اليومية وغيرها حتى ورد في الحديث القدسي «مازال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى اصير سمعة الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها»، وقد الفت المصنف النظر إلى الارتباط بين الاداب والسنن والفرائض وجعل التهاون في الأولى يؤدي إلى التهاون في الثانية الذي يؤدي إلى الحرمان من الفرائض والذي يفضي إلى خسارة الآخرة.

ثم ركز المصنف على الصلاة من ناحيتين الأولى الكثرة والثانية النوعية، فينبغي عليه ان يزيد من صلاته كماً ويرتقي بها نوعاً، لتكون صلاة الخاشعين، ولان هذه الكثرة والارتقاء ترفع من المستوى الروحي للطالب وتفتح افاقه النفسية لتقبل العطاءات الالهية، فيؤدي ذلك بلاشك إلى اعانته على تحمل صعوبة ومشقة التحصيل والتعلم.

٣ - استصحاب آلات الكتابة والمُطالعة

وينبغي أنْ يستصحبَ دفتراً على كُلّ حالٍ لِيُطالعه. وقيل: (من لم يكن الدفْتَرُ في كُمه لم تثبت الحكمةُ في قلبه). وينبغي أنْ يكونَ في الدفْتَرِ بياض، ويَسْتَصْحِبَ المحبَرَةَ ليكتبَ ما يسمعُ. كما قال النبي ﷺ لهلال بن يَسار - حينَ قَرَرَ له العلمَ والحكمةَ - : (هلْ معك محبرة؟).

◆ **الشرح:**

«وينبغي ان يستصحب. . . . . محبرة»

استصحاب الدفتر والقلم للطالب من الامور المهمة، اذا انها تفيده في كتابة كل مسالة مهمة قد تمر عليه فكتابتها حفظ لها، إذ ان السماع قد يضيع، ولكن الكتابة لاتضيع ولذلك قيل:

كل سر فاق الاثنين شاع وكل علم ليس في القرطاس ضائع

والكُم: مخرج اليد ومدخلها من الثوب، وكانت الأكمامُ عِراضاً تستوعب مثل الدفتر فيحفظونه فيها. وكان يلبس الثوب ذو الكم قديماً ويضع الطلاب دفاترهم فيه، اما في عصورنا المتأخرة فلا وجود لذلك ولكن المهم هي فكرة مرافقة الطالب كل مايحفظ العلم سواء بالدفتر والقلم أو بالأجهزة الالكترونية أو غير ذلك، إذ المهم تحقيق مفهوم حفظ العلم، وان تغير المصداق المحقق له بتغير الزمان.

الفصل الحادي عشر

في ما يُورث الحفظ وما يورث النِسْيان

وفيه مطلبان

١ - أسباب الحفظ

٢ - أسباب النِسْيان

الفصل الحادي عشر

في ما يُورث الحفظ وما يورث النِسْيان

١ - أسباب الحفظ

المتن.. وأقوى أسْباب الحفظ:

١ - الجِد.

٢ - والمُواظَبَةُ.

٣ - وتقليلُ الغذاء.

٤ - وصلاةُ الليلِ، بالخُضوع والخُشوع.

٥ - وقراءةُ القُرآن من أسْباب الحفظ.

قيلَ: (ليسَ شي أزْيدَ للحفظ من قراءة القرآن لا سيّما آية الكرسيّ). وقراءةُ القرآن نَظَراً أفضلُ، لقوله ﷺ: (أفْضَلُ أعمال أُمّتي قراءة القرآن نظراً).

٦ - وتكثيرُ الصلاةِ على النبيّ ﷺ.

٧ - والسِواكُ.

٨ - وشرب العَسَل.

٩ - وأكل الكُنْدُر مع السُكَر.

١٠ - وأكل إحْدى وعِشْرين زَبيبة حَمْراء - كلّ يوم - على الرِيْق يُورِثُ الحِفْظ، ويَشْفي كثيراً من الأمراض والأسقام.

١١ - وكلّ ما يُقلّل البَلْغَمَ والرطوباتِ يزيدُ في الحِفظ. وكلّ ما يزيدُ في البلغم يُورث النسيان.

◆ الشرح:

«وأقوى أسباب الحفظ. . . الحفظ»

شروع في ذكر بعض أسباب الحفظ مما هو مذكور في بعض الروايات وقد ذكروا للحفظ تحصيلاً وتقوية أسباباً وعلاجاتٍ عديدة وأدعية وأوراداً تجدها في أبوابها.

واكد المصنف على قراءة القرآن والنظر فيه فأنه من الأسباب القوية للحفظ وهذا مجرب معروف وهو من بركات القرآن ولاعجب من ذلك. واضافة لماذكر المصنف من حديث النبي ﷺ فقد وردت أحاديث كثيرة ومنها ماأسند إلى الإمامُ علي الرضا عليه السلام عن آبائه: عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (ثلاثة يزدن في الحفظ، ويَذْهبن بالبلغَم: قرأة القرآن، والعَسَل، واللُبان)[١].

وذكر أيضاً شرب العسل وفي ذلك روي حديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: (من لعق لعقةَ عَسَلٍ على الريق: يقطع البلغم.. ويصفّي الذهن، ويجوّد الحفظ إذا كان مع اللُبانِ الذَكَرِ)[٢].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق - (٣٨٢) الحديث ١١١.

(٢) طبّ الإمام الكاظم عليه السلام (ص٢٨٩).

....

وأيضاً ذكر (أكل الكُنْدُر مع السكر) والكُنْدُر صمغ شجرة شائكة ورقها كالآس. ويُسمَى البَسْتج، وسُمّي في الروايات بـ (اللُبان) وقد ذكر اللبان في حديث الإمام الكاظم عليه السلام الذي مر قبل اسطر انه من الامور التي تزيد الحفظ

اما أكل احدى وعشرين زبيبة على الريق فقد ذكر في حديث الإمام الرضا السلام مرفوعا إلى الإمام عليّ أمير المؤمنين انّه قال: (مَنْ أكَلَ إحدى وعشرين زبيبة حمراء على الريق، لم يجد في جسده شيئاً يكرهه)[1]. وورد أيضاً عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن عليّ عليه السلام، قال: (مَنْ يُصْبحْ بِواحدةٍ وعشرين زبيبة حمراء لم يُصِبْه إلا مرض الموت)[2]. وهناك روايات أخرى اعرضنا عن ذكرها روما للاختصار

والرِيْقُ: لُعاب الفَم، والمراد من قولهم (على الريق) قبل أنْ يأكُلَ شيئاً بعد الاستيقاظ من النوم صباحا وقبل تناول طعام الافطار.

وختم المصنف كلامة بشبه قاعدة في هذا المجال في قوله (كل مايزيد في البلغم يورث في النسيان) والنتيجة ان تجنبه يقوي الذاكرة أو على اقل التقادير يبقيها على حالها من دون طرو آفة النسيان ابعدنا الله عنها.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق (٤١٢).

(٢) الجعفريات/ ابن الأشعث - (ص٢٤٣).

٢ - أسباب النِسْيان

المتن. . وأمّا ما يُورِثُ النِسْيانَ:

١ - فالمَعاصي.

٢ - وكثرة الهموم والأحْزان في أُمور الدّنيا.

٣ - وكثرة الاشتغال والعلائق. وقد ذكرنا أنّه لا ينبغي للعاقل أنْ يهتمَ بأُمور الدنيا لأنّه يضرّ، ولا ينفعُ. وهموم الدنيا لا تخلو عن الظُلمة في القلب، وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب، وتحصيل العلوم ينفي الهمَ والحُزْنَ.

٤ - وأكل الكُزْبُرة.

٥ - والتفّاح الحامِض.

٦ - والنظر إلى المَصْلُوب.

٧ - وقراءة لَوْح القُبور.

٨ - والمُرُور بَيْنَ قطار الجمل.

٩ - وإلقاء القَمْل الحيّ على الأرض.

١٠ - والحِجامة على نُقْرَة القَفا. كل ذلك يُورِثُ النِسْيانَ.

◆ الشرح:

«واما ما يورث النسيان فالمعاصي. . . . النسيان»

....

اعظم أسباب النسيان هو المعاصي وهي في الواقع تسلب التوفيق في الحفظ وكثيراً ما سمعنا عن اناس ذوي علم، لكنهم فقدوا علمهم للوقوع في مستنقع الرذائل والمعاصي وقد نسب إلى الشافعي في ذلك شعرا وهو قوله:

شكَوْتُ إلى وكيعٍ سُوءَ حِفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال إعلمْ بأنَّ العلمَ فضلٌ وفضلُ اللهِ لا يُؤْتاهُ عاصي

وذكر المصنف أيضاً من الأسباب التي توث النسيان الهم لأمور الدنيا وهذه تسبب ظلمة القلب بعكس هموم الاخرة والقلب المظلم لايستقر فيه شعاع العلم. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (تفرَغوا من هموم الدُنيا ما استطعتُم، فإنّه مَنْ أقبل على الله عزوجل بقلبه، جعل الله قلوب العباد منقادةً إليه بِالبرّ والرحمة، وكانَ إليه بكلّ خيرٍ أسرع)[1].

واكد ذلك ماورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إطرحْ عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين)[2].

وذكر الشيخ الصدوق حديثا عن النبي ﷺ جمع فيها الأشياء التي تورث النسيان ومن هذا الحديث استفاد المصنف في تعداد وذكر هذه الأشياء، فقد روى الصدوق مسنداً إلى النبيّ أنّه قال: (تسعةُ أشياء يُورِثْنَ النسيانَ:

(١) نزهة الناظر (ص٦).
(٢) معجم ألفاظ غرر الحكم (ص١٢٣٧) مادة (همم).

....

أكل التفاح الحامِض وأكل الكزبرة. والجُبن. وسُؤر الفارة. وقراءة كتابة القُبور. والمشيُ بين امْرَأتينِ. وطرح القَمْلة. والحجامة في النُقرة. والبول في الماء الراكد[١].

وذكر كتاب (الجامع لأخلاق الراوي) امورا تتعلق بالحفظ وأسبابه، وما يزيده فليراجع من اراد الاستزادة.

* * *

---

(١) روي في الخصال (ص٤٢٣) الحديث (٢٣)، وفي كتاب مَنْ لا يحضره الفقيه (٤/ ٣٦١).

الفصل الثاني عشر

في ما يجلب الرزقَ، وما يمنع الرزقَ وما يزيد في العُمُر، وما ينقص

وفيه مطالب:

١ - ما يجلب الرزقَ

٢ - ما يمنع الرزقَ

٣ - ما يزيد في العُمُر، وما ينقص

الفصل الثاني عشر

في ما يجلب الرزقَ، وما يمنع الرزقَ وما يزيد في العُمُر، وما ينقص

ثمَ لابُدَ لطالب العلم من القُوْت ومعرفة ما يزيد فيه، وما يزيدُ في العمر وينقص، والصحّة، ليكونَ فارغَ البالِ في طَلَب العلم. وفي كلّ ذلكَ صَنّفوا كُتُبا. فأوردتُ البعضَ هاهنا على الاختصار:

١ - ما يُنْقِصُ الرِزْقَ

◆ **الشرح**

«ثم لا بد... والله اعلم»

هذه جملة من الامور التي ذكرتها الروايات فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيده في العمر وما ينقص ختم بها المصنف رسالته الشريفة وهي مما يفيد الطالب من ناحية استجلاب الرزق، مع التاكيد على ان رزق الإنسان المكتوب له لابد ان يستوفيه في الدنيا كما روي في حديث النبي ﷺ أنّه قال: (إنّ روح القُدس نَفَثَ في رُوْعِيَ: أنّ نَفْساً لَنْ تموتَ حتّى تستوفي رزقها، فاتّقوا الله، وأجْمِلُوا في الطَلَبِ، ولا يحملنّكُم إبْطاءُ

خصوصاً الكذبُ، [فإنّه][(١)] يُورث الفقر، وقد وَرَدَ فيه حديث خاص لذلك.

٢ - وكذا الصُبْحة تمنع الرزق.

٣ - وكذا كثرة النوم.

٤ - ثمَ النوم عُرْيانا.

٥ - والبولُ عُرْيانا.

٦ - والأكْل جُنُبا.

٧ - ومتّكئاً على جَنْبٍ.

الرزق على أنْ تطلبوه بمعاصي الله تعالى، فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ لا يُدرَك ما عنده إلّا بطاعته)[(٢)].

ويمكن ان نتوسع في مفهوم الرزق هنا ليشمل الرزق المعنوي أيضاً اعني الزيادة في العلم والقرب من الله تعالى جعلنا الله من المتمسكين بشريعة سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين عسى الله ان ننال شفاعتهم ونحظى بمجاورتهم ومرافقتهم فإنه غاية المنى والمأمول.

وقد ذكر المصنف ان العلماء صنفوا في هذا الباب كتبا فمنها ماألفه الشيخ محمّد الكلباسي كتابا حافلاً باسم (السعة والرزق) استوعب فيه الآثار الواردة في ذلك.

---

(١) أدب الدنيا والدين - (ص٣١٤).

(٢) زيادة من السيد المحقق الجلالي الحسيني وعللها بانها مما تقتضيه تصحيح الجملة.

٨ - والتَهاوُن بِسقاط المائدة

٩ - وحَرْق قشر البَصَل والثوم.

١٠ - وكَنْس البيت في الليل.

١١ - وترك القُمامة في البيت.

١٢ - والمشي قدّامَ المشايخ.

١٣ - ونداء الأبَويْنِ باسْمهما.

١٤ - والخلال بكلّ خَشَبَةٍ.

١٥ - وغسل اليدينِ بالطين والترابِ.

١٦ - والجلوس على العتبة.

١٧ - والاتّكاء على أحَدِ زوجي الباب.

١٨ - والتَوَضؤِ في المَبْرَز.

١٩ - وخياطة الثوب على بدنه.

٢٠ - وتجفيف الوجه بالثوب.

٢١ - وترك بيت العنكبوت في البيت.

٢٢ - والتهاوُنُ بالصلاة.

٢٣ - وإسْراع الخروج من المسجد.

٢٤ - والإبكار في الذهاب إلى السوق.

٢٥ - والإبطاءُ في الرجوع منه.

٢٦ - وشراء كسرات الخبز من الفُقراء والسائلين.

٢٧ - ودعاء الشرّ على الوالِدَيْنِ.

٢٨ - وترك تخمير الأواني.

٢٩ - وإطْفاء السراج بالنَفَس. كل ذلك يُورِثُ الفقر، عُرِفَ بالَاثار.

٣٠ - وكذا الكِتابةُ بقَلَمٍ مَعْقودٍ.

٣١ - والامْتشاط بمشطٍ متكَسّرٍ.

٣٢ - وترك الدعاء للوالدَيْن.

٣٣ - والتَعَممُ قاعداً.

٣٤ - والتَسَرْوُلُ قائماً.

٣٥ - والبُخْلُ.

٣٦ - والتقتير

٣٧ - والإسراف.

٣٨ - والكَسَل، والتواني.

٣٩ - والسؤال.

٤٠ - والتهاوُنُ في الأُمور.

◆ الشرح:

«خصوصاً الكذب...... التهاون في الأمور»

شرع المصنف بتعداد بعض الامور التي تنقص أو تمنع الرزق ونحن هنا نشير إلى بعض الروايات التي تخص ذلك فمنها مايتعلق بالكذب فقد

....

وردت فيه روايات كثيرة تذمه وتجعله احد الموانع من الخير والرزق فقد روي في كتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إنّ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها رزقه).

اما كلمة (الصُبْحة) فمعناها نَوم الصَباح وهي من منقصات الرزق أيضاً وقد ورد في هذه النومة مذامّ وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: (نومَةُ الصُبْحة: مَعْجزة، منفخَة، مَكْسَلة، مَوْرَمة، مَفْشلة، مَنْساة للحاجة)[1]، وأيضاً ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (اتّقوا الصُبْحَة فإنّها مَجْفَرة، مَنْتَنَة لِلجرْم)[2]. وذكر السيد الجلالي في تحقيقة لهذه الرسالة وفي هذا الموضع انه أضيف في بعض النسخ وفي نسخة الزرنوجي هذه العبارة: (... بعد صلاة الفجر) وقد اكد ذلك مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فيماروي عنه: (الجلوس في المسجد من بعد طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس للاشتغال بِذكْرِ الله سبحانه أسرعُ في تيسير الرزق من الضرب في أقطار الأرض)[3].

وفسر التهاون بسقاط المائدة بتحقير حتات الخبز. وفسرت القُمامة: الكُناسة، وهي الزبالة، يعني ما يُجمع من الكنس ليُطرحَ. اما المَبْرَزْ فهو محلّ البِراز - يعني الغائط - وهو مجمعه. والتخمير: الستر، والمراد من عدم تغطية الأواني تركها مكشوفة. والمراد بالقلم المعقود ما هو من عود القصب، إذا كانت معه واحدة من العُقَد التي فيه وهو ممالايستخدم في

(١) أدب الدين والدنيا - (ص٣٤١).
(٢) لسان العرب (١٤/ ٣٥٩) مادّة (جرم).
(٣) معجم ألفاظ غرر الحكم - (ص١٢٧٠) رقم (١١٠).

....

عصورنا الحالية مع التقدم العلمي للإنسان الذي بدأ يستغني عن الكتابة بالقلم إلى الكتابة بالحاسوب كما في بعض الجامعات الأجنبية.

وبالجملة فقد جاء جمع كثير من هذه الأُمور في الروايات ومنها ما ذكره المجلسي مرسلاً عن النبي ﷺ أنّه قال: (الفقر من خمسة وعشرين شيئاً البول عريانا والأكل في حالة الجنابة وتحقير فتات الخبز وتحريق قشر الثوم والبصل والتقديم على المشايخ ودعوة الوالدين باسمهما والتخليل بكل خشب وتغسيل اليدين بالطين والقعود على عتبة الباب والوضوء عند الاستنجاء وترك القصارة وخياطة الثوب على النفس ومسح الوجه بالذيل والأكل نائما وترك نسج العنكبوت في البيت والخروج من المسجد سريعا والدخول في السوق بالبكرة والخروج عن السوق عشيا وابتياع الخبز من الفقراء ودعاء السوء على الوالدين وطفء السراج بالنفخ وكنس البيت بالخرقة وقص الأظفار بالأسنان)، وايضا ماورد في الخصال عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن زياد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن المدائني عن الثمالي عن ثور بن سعيد عن أبيه سعيد بن علاقة قال: سمعت أمير المؤمنين ع يقول: ترك نسج العنكبوت في البيوت يورث الفقر والبول في الحمام يورث الفقر والأكل على الجنابة يورث الفقر والتخلل بالطرفاء يورث الفقر والتمشط من قيام يورث الفقر وترك القمامة في البيت يورث الفقر واليمين الفاجرة يورث الفقر والزنا يورث الفقر وإظهار الحرص يورث الفقر والنوم بين العشاءين يورث الفقر والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر واعتياد الكذب يورث الفقر وكثرة الاستماع إلى الغناء يورث الفقر ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر وقطيعة الرحم تورث الفقر ثم قال عليه السلام: ألا أنبئكم بعد ذلك بما

....

يزيد في الرزق قالوا: بلى يا أمير المؤمنين فقال: الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة، وبعد العصر يزيد في الرزق، وصلة الرحم يزيد في الرزق، وكسح الفناء يزيد في الرزق، ومواساة الأخ في الله عزّ وجلّ تزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الأمانة يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وإجابة المؤذن تزيد في الرزق، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق، وترك الحرص يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عزّ وجلّ عنه سبعين نوعا من البلاء أيسرها الفقر.

* * *

٢ - ما يزيد في الرزق

١ - وقال رسول الله ﷺ: (اسْتنزلوا الرزق بالصَدَقةِ).

٢ - والشكر.

٣ - والبُكُور مُبارَك، يزيدُ في جميع النِعَم خصوصاً في الرزق.

٤ - و(حُسْنُ الخطّ من مفاتيح الرزق).

٥ - وبسط الوجه.

٦ - وطيب الكلام يزيد في الرزق.

وعن الحسن بن عليّ عليه السلام:

٧ - (تركُ الزِنى).

٨ - وكنسُ الفِنَا.

٩ - وغسلُ الإنَا مَجْلبة للغِنى.

١٠ - وأقوى الأسباب الجالبة للرزق: إقامة الصلاةِ بالتعظيم والخشوع.

١١ - وقراءة سورة (الواقعة) خصوصا بالليل، ووقت العشاء. (وسورة (يسٓ) و(تبَارَكَ الَذِي بِيَدِه الْمُلْكُ) وقت الصُبْح).

١٢ - وحضور المسجد قبل الأذان.

١٣ - والمُداومة على الطهارة.

١٤ - وأداء سُنَة الفجْر، والوتر، في البيت.

١٥ - وأنْ لا يتكلّم بكلام الدُنيا بعد الوِتر.

١٦ - ولا يُكثر مجالسة النِساء، إلّا عند الحاجة.

١٧ - وأنْ لا يتكلّم بكلامٍ لغْوٍ (غير مفيد لدينه ودنياه).

قيل: (مَنِ اشْتَغَلَ بما لا يعنيه، يفوته ما يعنيه). (قال بوذرجُمِهر: «إذا رأيتَ الرجُلَ يكثُر كلامُه، فاسْتَيْقنْ بجنونه».

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: (إذا تمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكلامُ).

◆ الشرح:

«وقال رسول الله.................. نقص الكلام»

هذه بعض الموارد التي دلت عليها الروايات ارشد إليها المصنف لتزيد رزق الطالب إذا تمسك بها وطبقها وليرتفع بها بعضا عن الكاهل ويعيش مرتاح البال من هذه الجهة.

وقد صدر المصنف هذه الامور بالصدقة التي حث الشارع المقدس عليها كثيراً بل جعلها الحديث الذي ساقه المصنف أحد أسباب استنزال الرزق بالنسبة للإنسان.

والأمر الآخر المهم الذي ذكره المصنف هو الشكر بل دوام الشكر فانه اضافة إلى كونه اقراراً بالنعم السابغة على الإنسان فإنه أحد أسباب الموجبة للزيادة والتي وعد بها الله تعالى عبادة في قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. وأكد على ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في روايات كثيرة في هذا الباب نذكر بعضا ممانقله السيد الجلالي في تحقيقه على رسالة اداب المتعلمين وأيضاً زيادة في التأكيد والتاصيل لهذا المفهوم الذي

....

يمتزج فيه الجانب العقائدي مع الجانب العبادي والروحي فمنها قوله عليه السلام: (مَنْ شكر اسْتَحقَ الزيادةَ). ومنها: (مَنْ شكرَ دامتْ نعمتُه).

ومنها: (من شكرَ بِجنانه اسْتحقّ المزيدَ قبل أنْ يَظْهرَ على لسانه). ومنها: (أحق الناس بزيادة النِعمة أشكَرُهم لما أُعطيَ منه).

وذكر المصنف البكور وجعله احد اسباب الاستزادة والمقصود منه الخروج إلى العمل بُكْرة، أي أوّل النهار. قد ورد في ذلك حديث اوردناه سابقاً.

وأيضاً حسن الخط معدود من أسباب زيادة الرزق بل جعله الحديث من مفاتيح الرزق ولا أعلم هل ان هذا الحسن يرتبط بالأسباب الجارية من ان اتقان شيء موجب للاستفادة منه ام ان هذا الحسن يرتبط بجانب آخر مخفي عنا لانفقهه ولايعلمه إلّا الله والراسخون في العلم.

وذكر أيضاً أنّ حُسْنَ الخلق من أسباب زيادة الرزق، أكد ذلك ما ورد عن المؤمنين عليه السلام: (حُسْنُ الأخلاق يُدِر الأرزاقَ). وفي حديث آخر: (مَنْ ساء خلقُه ضاقَ رزقُه، ومَنْ كرُم خلقُه اتّسعَ رزقُه)[١].

وذكر المصنف عدة سور قرانية لها تأثير في زيادة الرزق طبقا لما نطقت به أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام وعلق السيد الحسيني الجلالي على ذلك بقوله: جاء بدل ما بين القوسين في بعض النسخ والزرنوجي، ما نصّه:

(وقرأة سورة (المُلْك) و(المزّمل) و(وَاللَيْلِ إذا يَغْشَى) و(أَلَمْ نَشْرَحْ

(١) معجم الفاظ درر الحكم مادة (رزق).

. . . .

لَكَ». وسورة المزمّل هي السورة (٧٣) وسورة الليل رقمها (٩٢) وسورة (أَلَمْ نَشْرَحْ) برقم (٩٤) وتسمّى (الشَرْحُ) و(الانْشِراحُ).

اما الاكثار من محادثة النساء من دون حاجة فقد روي في الكراهة احاديث عللت بحصول الملل والاجتناب عن ذلك يؤدي إلى الرفعة كما في روايتين وردتا عن أمير المؤمنين عليه السلام احدهما قوله عليه السلام: (أقلل محادثة النساء، يكمل لك السناءُ). والأخرى قوله عليه السلام: (لا تكثر الخلوة بالنساء يمللْنك). اما ارتباط ذلك بقلة وزيادة الرزق فلعله من باب الانشغال بذلك وتضييع فرص الكسب وان كان ذلك سببا مطردا في كل محادثة غير مجدية ولا ضرورية سواء اكانت مع الرجال ام مع النساء ولعل الفارق هو الانشداد والميل في محادثة النساء في الغالب مما يؤدي إلى كثرة تضييع الوقت بخلاف المحادثة مع الرجال الذي لايملك ذلك والله العالم.

وتطرق المصنف أيضاً إلى كثرة الكلام الذي يكون لغواً لا فائدة فيه وخصوصاً في ما لا يعني الإنسان وهو ما ذمته الأحاديث وفي مقابل ذلك مدحت الصمت وان كان لكل واحد منها - الصمت أو الكلام - مورده الذي قد يكون في بعضها ممودحاً وفي موضع آخر يكون مذموماً وهذا يرجع إلى الظرف الموضوعي الذي يحقق الضرر أو الفائدة للفرد أو المجتمع، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: (الصَمْتُ حكم وقليل فاعله، ومَنْ كان كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياه)[1]. وفي الحديث المشهور المسند عن الزهري عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (من حُسْن إسْلام المرء

(١) نزهة الناظر (ص٧).

....

تركه ما لا يعنيه)[١]، وفي حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الكثير ممّا يدور حول هذا المعنى، إليك منه ننقل بعض مانقله السيد الجلالي الحسيني في تحقيقه وتعليقه على رسالة اداب المتعلمين:

وقال: (طوبى لمن قصر همَته على ما يعنيه، وجعل كلّ جِدّه فيما يُنجيه).

وقال: (كفى بالمرءِ غفلةً أنْ يصرف همّته فيما لا يعنيه).

وقال: (دَعِ الخوضَ فيما لا يعنيك تكرم).

وقال: (أكْبَرُ الكُلْفة تعنّيك في ما لا يعنيك).

وقال: (بترك ما لا يعنيك يتمّ لك العقلُ).

وقال: (دَع الكلام فيما لا يعنيك، وفي غير موضعه، فرُبَّ كلمةٍ سلبتْ نعمةً ولفظَةٍ أتَتْ على مُهجَةٍ).

أخذنا كلّ هذه الحكم من معجم ألفاظ غرر الحكم، مادّة (عني).

وقال عليه السلام: (الكلام كالدواء قليله ينفع وكثيره قاتل).

وقال عليه السلام: (إيّاك وكثرة الكلام فإنّه يكثر الزلل ويورث الملل).

وقال: (كثرة الكلام تملّ السمع) (. . . تملّ الإخوان).

وقال: (إياك والهذرَ، فمن كثر كلامه كثرت آثامه).

نقلنا هذه الحكم من معجم ألفاظ غرر الحكم، مادة (كلم).

وفي الحديث الشريف: (السكوت ذهب والكلام فضّة)[٢]

(١) المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي - الرامهرمزي - (ص٢٠٦) رقم (٩٠).
(٢) جامع الأحاديث رقم (٢٠٦).

. . . .

هذا، ولكنّ هذه المقارنة بين الكلام والسكوت، فيما إذا كان الكلام في ما لا يعني المتكلّم، ولم يكن من الحقّ، ولم يستتبع خيْراً، أو فضيلة، أو كانت فيه مضرّة، واستتبع شرّاً، وكانت فيه آفَة

وفي الحديث الشريف أيضا: (السكوتُ خير من إملاء الشرّ وإملاء الخير خير من السكوتِ)[1]. أمّا إذا تساوياً، ولم يرجح أحدهما بمرجّحٍ كجلب نفع أو دفع ضرر، فإنّ الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام (فضّل الكلام على السكوت) لما سُئل عن الكلام والسكوت، أيهما أفضل؟

فقال عليه السلام: (لكلّ واحدٍ منهما آفات، وإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت:

لأنّ الله عزّ وجلّ ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، وإنّما بعثهم بالكلام.

ولا اسْتُحِقّت الجنّةُ بالسكوت. ولا استُوجبَتْ ولايةُ الله بالسكوت. ولا تُوُقيت النارُ بالسكوت.

ولا يُجْتَنَّبُ سخطُ الله بالسكوت. إنّما كلّه بالكلام. وما كنتُ لأعدلَ القَمَرَ بالشمس. إنّك تصفُ فضل السكوتِ بالكلام، ولستَ تصفُ فَضْلَ الكلامِ بالسكوتِ)[2]. . . . انتهى

وفي نهاية الكلام عن الامور والاسباب التي بها ينقص أو يزيد الرزق

---

(١) جامع الأحاديث رقم (٢٠٥).
(٢) الاحتجاج للطبرسي (ص٣١٥).

....

لا بد من ايراد ملاحظة مهمة وهي ان هذه الأمور ليست علّة منحصرة لزيادة الرزق أو ضيقه، فإن أمراً من الأمور قد يكون سبباً للتوسعة وآخر قد يكون سبباً للضيق، والمصلحة التي يراها المولى عَزَّوَجَلَّ قد تكون حاكمة على كل هذه الأمور. . فعلينا بالتسليم أولاً وأخيراً لله الحيّ القيوم العالم بما يصلح للإنسان فلعل في زيادة رزقه فساد لدينه أو العكس ومن هنا لابد من التسليم المطلق ولكن ذلك لايعني ترك هذه الاسباب لانه تعالى ربط الاسباب بمسبباتها وهذا من عظيم حكمة الله تعالى إذا تمعن الإنسان في ذلك وتدبر.

❋ ❋ ❋

٣ - ما يزيدُ في العُمُر

المتن: وممّا يَزيدُ في العُمُر:

١ - تَرْكُ الأذى.

٢ - وتوقير الشيوخ.

٣ - وصلة الرحم.

٤ - وأنْ يحترز عن قطع الأشجار الرطبة، إلا عند الضرورة.

٥ - وإسباغ الوضوء.

٦ - وحفظ الصحّة.

ولا بُدّ أنْ يتعلّمَ شيئاً من الطِبّ، ويتبرّك بالآثار الواردة في الطبّ، التي جمعها الشيخ الإمام أبو العباس المستغفري، في كتابه المسمَى (طبّ النبيّ ﷺ) يجدُه مَنْ يَطلبُه.

◆ **الشرح:**

«ومما يزيد في العمر. . . . . يجد في طلبه»

ذكر المصنف أول ماذكر ترك الاذى وفي الواقع فان للأذية صوراً لا تكاد تتناهى، وعلى المسلم أن يتجنبها جميعاً؛ خاصة ما ورد النص عليه تنبيها لخطره وتعظيما لأثره.. كما ورد في الغيبة والنميمة وأذية الجيران والإيذاء بالسباب والشتام، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾(١) وفي اية

---

(١) سورة النور، الآية: ١٥.

....

مباركة أخرى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(١).

ومن ذلك أيضاً ما رواه مسلم من قول النبي ﷺ - في حجة الوداع - : لا تَحاسَدُوا ولا تناجشُوا ولا تباغَضوا، ولا يبِعْ بعضُكُمْ على بيعِ بعْض، وكُونوا عبادَ الله إخوانًا، المسلمُ أخو المسْلم لا يظلمْهُ ولا يحقِرْه ولا يَخْذُله، التقوى هَا هُنا، وأشارَ بيدِه إلى صدرِهِ ثلاثا، بِحسْبِ امرئٍ منَ الشرِّ أنْ يحقرَ أخاهُ المسلِم.. كلُّ المسلِم على المسلِمِ حرَام دمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ.

وعلى العكس من ذلك يجب ان يكون المؤمن متجنباً عن أذى الآخرين مبادراً للمعروف اليهم حتى ولوكان على حساب نفسه ولينطبق عليه الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودتنا، المتوازرون في أمرنا، الذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروه، سلم لمن خالطوه. أولئك هم السائحون الناحلون، الزابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم، كثير بكاؤهم، جارية دموعهم.

يفرح الناس ويحزنون، وينام الناس ويسهرون، إذا شهدوا لم يُعرفوا، وإذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا خطبوا الأبكار لم يُزوَّجوا. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، ذبل

الشفاه من العطش، خمص البطون من الجوع، عمش العيون من

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

....

السهر)[١]، وقد ورد أيضاً عنه عليه السلام قوله: (كثرة اصطناع المعروف تزيد في العمر وتنشُر الذِكْر). وايضا قوله: (الذكر الجميلُ أَحَدُ العُمْرَيْنِ)[٢].

اما توقير الشيوخ فهو ممايدل على التادب ووجود نزعة الإنسانية عند الإنسان، وروي في ذلك عن الإمام علي عليه السلام قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (من وقر ذا شيبة لشيبته آمنه الله عزّ وجلّ من فزع يوم القيامة)[٣]. ولعل هناك ارتباط دلالي بين زيادة عمر الإنسان وتوقير الشيوخ وكأن المراد ان السبب في زيادة العمر لانه اكرم من زاد عمره وضعف بدنه والله العالم.

والسبب الاخر في زيادة العمر هوصلة الرحم وورد في هذا الموضوع روايات وتأكيدات كثيرة لا يسع روم الاختصار ذكرها ونكتفي بماورد عن عاصم بن ضمرة عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: (مَنْ سَرَه أنْ يُمَدَ له في عُمره، ويوسَعَ له في رزقه، فلْيَتّقِ الله، وليَصِلْ رَحِمَه)[٤]. اما ارتباط صلة الرحم بزيادة العمر فهذا ممالم نقف على حكمته سوى انه من اثار بركة هذا العمل.

وذكر المصنف قطع الأشجار الرطبة الذي لم أجد له اثراً روائياً ولعله مرتبط بعمر النبات فعدم قطع الرطب منه ابقاء له وفي ذلك اطالة في عمره ولعل هذا موجب لزيادة عمر الإنسان لانه كان سببا في بقاء عمر كائن حي واطالة عمره.

(١) بحار الأنوار ج٧٥ - (٢٦).
(٢) معجم ألفاظ غرر الحكم (عمر).
(٣) مستدرك الوسائل - النوري - ج٨، ص٤٦٧.
(٤) مكارم الأخلاق ومعاليها - (ص٥١) رقم ٢٥٧.

....

اما اسباغ الوضوء فقد قال في البحار: اسباغ الوضوء: كماله، والسعي في ايصال الماء إلى اجزاء الاعضاء، ورعاية الآداب والمستحبات فيه من الادعية وغيرها، والمكاره الشدائد كالبرد وأمثاله. ومماورد في اسباغ الوضوء ونقله المحدث النوري في مستدرك الوسائل عن نوف الشامي قال: رأيت عليا عليه السلام يتوضأ، وكأني انظر إلى بصيص الماء على منكبه، يعنى من اسباغ الوضوء.

وايضا عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ألا أدلكم على ما يكفر الذنوب والخطايا؟ اسباغ الوضوء عند المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك الرباط»[١].

اما ارتباط اسباغ الوضوء بزيادة العمر على الرغم من ان الروايات تحدثت عن اثار أخرى غير هذه الزيادة فلعل مرده إلى ان الاسباغ يحتاج إلى زيادة وقت للتاكد من اتمام الوضوء بشكل جيد ولان العبد اعطى من وقته هذه الزيادة يكافئه المولى بزيادة قبالها في العمر والله العالم.

اما حفظ الصحة وتعلم الطب فاحدهما يرتبط بالاخر حيث ان تعلم الطب يؤدي إلى معرفة الطرق في المحافظة على الصحة وفي ازماننا الحالية لا ينطبق هذا الكلام إلّا بمقدار يسير وهو مايتعلق بالمعلومات الطبية العامة لان الحياة اختلفت كثيراً عما كانت عليه زمن كتابة هذه الرسالة الشريفة حيث لم يكن الطب بهذا التطور والسعة والتخصص وانتشار المشافي وعلى كل حال فسواء تسنى التعلم ام مراعاة الصحة بمراجعة أهل الاختصاص

---

(١) مستدرك الوسائل - باب ٤٦ - (ص ٣٥١).

....

فان ذلك يوجب عدم تراجع صحة الإنسان والذي يؤدي بحسب نظام السبب والمسبب إلى زيادة عمره والله هو المعطي والمانح الأول يهب لمن يشاء الزيادة ويسلب عمن يشاء ذلك. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

❋ ❋ ❋

ختام الطبعة الأولى

تم بحمد الله وتوفيقه الشرح والتعليق على هذه الرسالة الشريفة ووقع الفراغ من ذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من ربيع الثاني سنة ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة بجوار حرم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بيد الجاني أقل خدمة العلم في النجف الأشرف. . . . . وصلى الله على محمد واله الهداة الميامين.

***

ختام الطبعة الثانية

تم بحمد الله وتوفيقه الفراغ من الاضافة على الشرح والتعليق على هذه الرسالة الشريفة يوم الجمعة الثاني عشر من صفر الخير سنة الف وأربعمائة وست وثلاثين للهجرة في بغداد بيد الجاني أقل خدمة العلم محمد بن عبد الحسن البنداوي الكعبي سائلاً الله تعالى الرحمه له ولوالديه ومصلياً ومسلماً على محمد وآله الهداة الميامين.

***

المصادر

١ - أحوال وآثار خواجه نصير الدين طوسي، للسيد محمّد تقي مدرس رضوي.

٢ - الاصول من الكافي تأليف الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (٣٢٨ - ٣٢٩ هج) صححه وعلق عليه على اكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الثالثة (١٣٨٨).

٣ - آداب المتعلمين تحقيق وتوثيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، انتشارات كتابخانه مدرسه علميّه إمام عصر عجّل الله تعالى فرجه - شيراز.

٤ - إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت ٥٠٥ هج)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٥ - الاحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسيّ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، تعليق وملاحظة السيد محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان النجف الاشرف.

٦ - أدب الدنيا والدين، للماوردي علي بن محمد بن حبيب البصري، المحقق علي عبد المقصود رضوان مراجعة الدكتور العجمي دمنهوري خليفة، الناشر مكتبة الآداب بالقاهرة.

٧ - أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور المروزي (ت٥٦٢)، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨ - بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، الشيخ محمد باقر

المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٩ - تدوين السنة الشريفة - السيد محمد رضا الحسيني الجلالي.

١٠ - تحف العقول عن ال الرسول، الحسن بن علي بن شعبة الحراني، صححه وعلق عليه علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة السادسة.

١١ - الحقائق في محاسن الاخلاق للمولى محسن الفيض الكاشاني، دار البلاغة العربية للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية.

١٢ - جامع الأخبار، للشيخ محمّد بن محمّد السبزواري، تحقيق علاء آل جعفر. مؤسسة ال البيت لاحياء التراث.

١٣ - جامع السعادات للشيخ محمد مهدي النراقي، جامعة النجف الدينية، تصحيح وتعليق السيد محمد كلانتر.

١٤ - جامع بيان العلم وفضله، إبن عبد البرّ القرطبي. تحقيق أبي الاشبال الزهيري، منشورات دار ابن الجوزي.

١٥ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي أحمد بن علي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب.

١٦ - جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دار الفكر.

١٧ - الجهاد الأكبر أو جهاد النفس للسيد روح الله الخميني - سلسلة مؤلفات الإمام الخميني - حوزة الامين.

١٨ - الدعوات للفقيه المحدث والمفسر المولى أبى الحسين سعيد بن هبة الله المشهور به قطب الدين الراوندي ت (٥٧٣ هج)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي.

١٩ - الدُّرُوعُ الوَاقيةُ، رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

٢٠ - دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشِيم، للقاضي القضاعي محمّد بن سلامة الشافعي.

٢١ - ديوان الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، شرح الدكتور يوسف فرحات.

٢٢ - رسالة الحقوق، المرويّة عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين السجاد عليه السلام.

٢٣ - رياض العلماء وحياض الفضلاء، للأفندي، المولى عبد الله الاصفهاني (ق١٢)، تحقيق السيدأحمد الحسيني.

٢٤ - سنن ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة (ت ٢٠٧ - ٢٧٥ هج)، دار الإسلام.

٢٥ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي (ت٢٠٩ - ٢٧٩ هج)، دار الفرقد.

٢٦ - السرائر، محمد بن منصور ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨ هج)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٧ - سيماء الصالحين، رضا مختاري، ترجمة حسين كوراني.

٢٨ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (٠ ت ٢٥٦هج)، شرح وتعليق قاسم الشماعي الرفاعي. نشر دار القلم بيروت - لبنان.

٢٩ - عدة الداعي، أحمد بن فهد الحلي، صححه وعلق عليه أحمد الموحدي القمي، الناشر دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى.

٣٠ - علل الشريعة، الحسين بن عليّ بن شيبان القزويني.

٣١ - عوالي اللَالي العزيزية في الاحاديث الدينية، للشيخ ابن أبي جمهور الأحسائي محمد بن علي بن إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٣م - ١٩٨٣ هج، مطبعة سيد الشهداء.

٣٢ - عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه

القمي قده (ت ٣٨١ هج) صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.

٣٣ - كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري، منشورات المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، المطبعة: الحيدري.

٣٤ - كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، عبد الرؤوف علي المناوي(ت ١٠٣٢هج)، دار الكتب العلمية.

٣٥ - لسان العرب، للشيخ ابن منظور جمال الدين محمّد بن مكرم الأنصاري.

٣٦ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن (ت٣٦٠هج)، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب.

٣٧ - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري.

٣٨ - المنتقى النفيس من درر القواميس، آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد المعروف بالفاضل الدربندي (ت١٢٨٦هج).

٣٩ - معجم ألفاظ غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الله بن محمد تيمي، مكتبة جامعة أهل البيت عليهم السلام.

٤٠ - مَنْ لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي.

٤١ - مستطرفات السرائر، محمد بن منصور ابن إدريس الحلي (ت٥٩٨ هج)، كتابخانه مدرسه فقاهت.

٤٢ - منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، للشيخ الشهيد الثاني، زين الدين بن عليّ العاملي الجبعي، تحقيق علي جهاد حساني.

٤٣ - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار المؤلف: أبو الفضل علي الطبرسي التحقيق مهدي هوشمند الناشر: دار الحديث ليتوغراف: تيزهوش المطبعة: دار الحديث الطبعة: الأولى.

٤٤ - المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء للمولى محسن الفيض الكاشاني، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، منشورات مؤسسة الاعلمي، الطبعة الثانية.

٤٥ - مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري الخرائطي ، **مكتبة الراشد ٢٠٠٦.**

٤٦ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل تأليف المحدث حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة **١٣٢٠** هتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

٤٧ - نهج البلاغة المختار من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، جمع الشريف الرضيّ محمّد بن الحسين الموسوي، ضبط الدكتور صبحي الصالح.

٤٨ - نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني: تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدى عليه السلام - قم المقدسة. الطبعة الأولى المحققة. المطبعة: مهر، قم

٤٩ - نصيحة أهل الحديث، أحمد علي ثابت الخطيب البغدادي، نشر دار الاصالة - الخرطوم ١٩٨٨م.

٥٠ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة تأليف الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هج)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثالث: في اختيار العلم والأُستاذ والشريك والثبات

الفصل الرابع: في الجدّ والمواظبة والهمَة

الفصل الخامس: في بِدايةِ السبقِ وقَدَرِه وتَرْتيبِه

الفصل السادس: في التَوَكلِ

الفصل السابع: في وقت التحصيل

الفصل الثامن: في الشَفَقةِ والنَصيحة

الفصل التاسع: في الاستِفادة

الفصل العاشر: في الوَرَعِ في التَعَلمِ

الفصل الحادي عشر: في ما يُورث الحفظ وما يورث النِسْيان

الفصل الثاني عشر: في ما يجلب الرزقَ: وما يمنع الرزقَ وما يزيد في العُمُر، وما ينقص